وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد خيضر – بسكرة –
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

الأدوات النحوية في كتب التفسير لمحمود أحمد الصغير دراسة في المنهج

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية
تخصص: علوم اللسان العربي

إعداد الطالب :
عبد الواحد سايحي

إشراف الدكتور:
صالح لحلوحي

السنة الجامعية:
1435/ 1436هـ
2014/ 2015 م

مقدّمة:

لسان العرب

اللّغة العربيّة نتاج فكري خالص ينمّ على العبقريّة التي انماز بها علماؤها ؛ فقد كان النّحاة ولازالوا، يضعون لها القواعد ويؤسّسون لها بعدها ومسارها المتجدّد في عصمتها من الخطأ، وذلك وفق منهجيّة علميّة، يهتدون بها في صوغ مادّة النّحو العربي، لأن ركيزتهم الأولى أولوها في تقديم مجموعة متجانسة من القواعد والاستنتاجات المقنّنة، من أجل التّيسير على المتعلم في أدائه اللّغوي، وذلك بما تزخر به أمّاة الكتب النّحوية العربيّة على اختلاف أساليبها ومناهجها تحت ضوء تأسيس علمي للنّحو العربي، كان خط الدفاع الأساس على النحو هو إعادة صياغته، وذلك بمنهج يقوم بتتبع خيط من خيوط النحو ومن مصادره الأولية؛ لأنّ النّحويّين كانوا يشيرون إشارات خافتة لنظريّة النّحو في كتبهم الموسوعيّة، وهذا ما جعلني أتتبع فكرة الأدوات في النّحو العربي؛ إذ لا تكاد صفحة من صفحات كتب النّحو وأصوله تخلو من الإشارة إلى مثل هذه المصطلحات لهذا أردت أن أبين هذه الفكرة وأستبين فيها آراء المفسّرين وآراء المحدثين العرب حسب مواقفهم الموقوفة على هذه الفكرة .

ولقد وصل إلينا النّحو علما مستقرا واضحا ومحددا، ولكن بعض مصطلحاته فيها شيء من الغموض واللبس فمنها مصطلح: الأدوات النحوية ، وهو الأمر الذي كان يجدر بنا أن نعلم كيف نشأ هدا المصطلح وكيف تطور، ثم من هم أولئك الصفوة المختارة اللّذين عكفوا على دراسة مثل هذه الموضوعات، إلا أن معرفة ذلك مرهونة بمعرفة الموضوعات التي تناولتها الدّراسات السابقة ومن بين هذه الدراسات نذكر ما يلي:مذكرة الماجستير للطّالبة: أمينة رقيق، المقدّم بجامعة محمد خيضر ببسكرة، سنة 2005م الموسوم بـ"الأدوات النّحوية دراسة في البنية والوظيفة"، ومقال للدّكتور محمّد خان الذي وسمه بعنوان "الأدوات النّحوية بنيتها ووظيفتها"، مجلّة كلّية الآداب واللّغات الإنسانيّة والاجتماعيّة، جامعة محمّد خيضر، بسكرة- الجزائر، سنة 2009م، ع4.

وحتّى يحقّق هذا البحث مرامه فإنه يستجوب مجموعة من التّساؤلات تطرح مجموعة من الإشكاليّات أهما:- ما المقصود بالأداة النّحويّة عند النّحاة؟ وما طبيعتها عند علماء النّحو والتّفسير؟ وهل ولدت مثل هذه المصطلحات النحوية بالصورة التي نعرفها؟وما المناهج التي سلكوها في تناولهم لمثل هذه القضايا؟ وما هي الفروق التي انماز بها أهل التّفسير عن أهل النّحو الحديث؟ وهل يمكن سلوك باب الاجتهاد فيما سلكوه بغية التّجديد في فكرهم وفق منظور جديد أم لا؟ذلك ما سيجيب عليه البحث.

فهذه التّساؤلات تدعو بإصرار إلى إعادة النّظر في موضوع الأدوات النّحوية، ومن هنا يمكن إجمال أسباب اختيار الموضوع في نقطتين محوريتين هما:

تبلورت فكرة دراسة مثل هذه القضايا واكتملت أبعادها في ذهني، فاستنتجت أنّ فكرة الأدوات النّحوية في كتب النحو والتفسير بني عليها النحو العربي وهي ثَبتُ أَسَاسِه، ولأنها لم تحظ بالاهتمام والدراسة في بحوث المتخرجين، قررت أن تكون لي المبادرة بذلك ،وشددت العزم بأن أنتقي البعض من مظاهر التّأصيل فيها وتتبع مسالك العلماء الأقدمين والآخِرين بما تحويه كتبهم من مناهج وقضايا من خلال موروثنا العربي.

والباعث الأساس من هذه الدراسة هو الرغبة الجامحة في الكشف عن نواميس القرآن بدراسة المشاغل اللّغوية التي اهتم بها علماء التّفسير في كتبهم وجميع مؤلفاتهم، من خلال المفاهيم التي تكسبها اللّغة على تلك التّفاسير؛ من حيث المفهوم والمنهج والوظيفة.

وحاولت دراسة ما رأيته يخدم الموضوع مباشرة، وقد أسدلت غمار الخوض في هذا البحث بخاتمة ضمنتها بأهمّ النّتائج التي توصلت إليها، واعتمدت المنهج الوصفي لأنه الأنسب في تقصي مثل هذه الموضوعات.

وقد جاء البحث بعد اكتماله في مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

ينحو الفصل الأوّلُ نحو تقصي مفهوم الأداة النحوية عند النحاة القدماء والنحاة المحدثين من قبيل التعريف والمنهج والوظيفة.

أمَّا الفصل الثّاني فقد عرض إلى معرفة الأداة النّحوية بين النّحاة والمفسّرين؛ من خلال تقصّيه لخصائص الدّراسة التي انماز بها علماء التّفسير عن غيرهم من النحاة المحدثين بالتركيز على معاني التّخصيص للأدوات النّحوية ، ودورها في بناء القاعدة النّحوية وإنتاج مدلولات مختلفة .

أمّا الفصل الثّالث: فَيناقشَ معاني الأساليب النّحوية بين المفسّرين والنّحاة المحدثين؛ من خلال تتبعه للأساليب الخبريّة والدّلالات الجمالية التي تحملها بعض هذه الأساليب، وعالج قضية الأساليب الإنشائية بالكيفيّات التي تناولها أهل التّفسير، مقارنا إياهم بما استنتجه النّحاة المحدثون.

وكما قد قادتني أهمّية الموضوع إلى مطالعة جملة من المصادر والمراجع المتعلّقة بالدّراسات النّحوية مثل كتاب الأدوات النّحوية في كتب التّفسير لمحمود أحمد الصّغير والذي اخترته بأن يكون بمعونة الموضوع فجعلت منه موضع نقاشاتي ونظّرت منه وسرت على منوال صاحبه كي لا أتبوّء

لنفسي مقعدا للأخطاء، وكتاب عامر فائل بلحاف: الخلاف النّحوي في الأدوات وكتاب تمّام حسّان: اللّغة العربيّة معناها ومبناها، وكتاب فاضل مصطفى السّاقي:أقسام الكلام العربي من حيث الشّكل والوظيفة، وكتاب محسن علي عطيّة: الأساليب النّحوية عرض وتطبيق.

وكما لا يخلو أي بحث من عراقيل وصعوبات، فقد اصطدمت في معالجة هذا البحث بعدة صعوبات تمثّل أهمّها فيما يلي:

1- إن أولى الطّبقات النّحوية لم يصل ألينا من تراثها شيء فكان الاعتماد على ما نقله الرّواة عنهم لا على آثارهم والاعتماد على تلك الرّوايات قد لا يقودنا إلى نتائج علميّة.

2- ورود الكثير من المصطلحات النّحوية بأشكال وأنماط مختلفة، ومتباينة مما يجعل من تناول الموضوع أمرا شاقّا.

3- تناول المراجع للمادّة بشكل واحد، وهذا ما يقود إلى محدوديّة المادّة العلميّة والتي جعلت من دراسة الموضوع أمرا في غاية الصّعوبة.

ولا يسعني في الأخير إلا أن أتوجّه بالشّكر الجزيل للمشرف الدّكتور الفاضل صالح لحلوحي، وأدعو الله أن يجزيه خير الجزاء وأن يوفّيه حقّه علما وحكمة.

الفصل الأوّل :

مصطلح الأداة النّحويّة : المفهوم والمنهج والوظيفة:

المبحث الأوّل:

المفهوم اللّغوي والاصطلاحي للأداة النّحويّة:

المبحث الثّاني:

الأدوات النّحوية عند العرب القدامى

المبحث الثّالث:

منهج الأدوات في كتب التّراث العربيّ

المبحث الرّابع:

الأداة النّحويّة عند العرب المحدثين

المبحث الأول: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للأداة النحوية:

أ - المفهوم اللغوي للأداة :

يدور مصطلح الأداة في معاجمنا العربية حول معنى الآلة والعمل، فقد جاء في لسان العرب لابن منظور(ت711هـ) في كلامه عن المعنى اللغوي للأداة قائلا: « ألف الأداة واو لأن جمعها أدوات، ولكل ذي حرفةٍ أداة وهي آلته التي تقيم حرفته ».[1]

وقال الفيروز آبادي (ت817هـ): « الأداة الآلة. جمعها أدوات » [2].

وقد أتى علي فهمي خشيم في كتابه (اللاتينية العربية) ، بمقارنة مصطلح الأداة بالجذر اللاتيني «Organum» ، الذي يوازي في اليونانية مصطلح«Organon»« الذي يُقصد به«آلة ، أو عمل »، والذي يعني في العربية القديمة أري ، و الأري هو: العمل ،ويكافئه بالمصرية [اللغة القبطية]، إري : أي العمل».[3]

وجاء في المعجم العربيّ الأساسيّ للنّاطقين بالعربيّة ومتعلّميها ، في أنَّ مادة [أدو]: «أداةٌ : جمع أدوات: 1- آلة يستعان بها لإنجاز غرض من الأغراض (أداة الحرب :سلاحها، أدوات احتياطيّة: قطع الغيار.أدوات الكتابة :ما يستعمل من حبر وورق وقلم ونحوها أدوات مخبريّة : ما يستعمل في المخبر من آلات وأجهزة ... ، 2- [في النحو] لفظة تطلق للرّبط بـــين الكلام، أو تؤدِّي وظيفة نحويّة معينة مثل «أل» وهي أداة تعريف و«أنْ»تنصب المضارع».[4]

إذن فمصطلح الأداة في اللّغة من خلال ما رأيناه سابقا يعني الآلة أو العمل، وهذا يدلّ على أن العرب استعملوا كلا المصطلحين للدّلالة على الأداة من ناحية الاستعمال اللغوي لا من ناحية الوظيفة النحوية، و من خلال هذا المفهوم كيف كان اعتبار النحاة لمصطلح الأداة؟

---

[1] لسان العرب، دار الحديث للطّباعة و النّشر والتّوزيع،1978م، ج1، ص106وما بعدها.

[2] القاموس المحيط، تح: محمّد المصري، منشورات وزارة الثّقافة ، القاهرة ، 1972م، ج 4،ص298.

[3] ينظر: علي فهمي خشيم ، اللاّتينية العربيّة ، دراسة نقديّة بين لغتين بعيدتين قريبتين ؛ مقدّمة ومعجم ، مركز الحضارة العربيّة للنّشر، القاهرة ط1،2002م ، ص175 .

[4] المعجم العربيّ الأساسيّ للنّاطقين بالعربيّة ومتعلّميها ، تأليف وإعداد عدد من كبار اللّغويين العرب بتكليف من المنظّمة العربيّة للتّربية والثّقافة والعلوم: لاروس للنّشر والتّوزيع،ALECSO ، 1989 م ، ص79.

ب - المفهوم الاصطلاحي للأداة النحوية :

إن المتتبع لمفهوم الأداة عند النحويين يجد معناها في استعمالهم يقترب من المعنى اللّغوي، فقد تحدّث عنها سيبويه (ت180هـ) في معرض حديثه عن أحرف القسم بقوله: «وللقسم و المقسّم به أدوات في حروف الجر، وأكثرها الواو ثم الباء، يدخلان على كل محلوفٍ به، ثم التّاء، ولا تدخل إلا في واحد، وذلك قولك: والله لأفعلنّ، وبالله لأفعلنّ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم بَعۡدَ أَن تُوَلُّواْ مُدۡبِرِينَ ٥٧﴾ [الأنبياء/57]»(1). حيث جعل الواو والباء من حروف الجر (2)، وإنَّ قول سيبويه–حسب ما اعتبره عامر فائل بلحاف– هذا صريح في أنّه يستعمل مصطلح الأداة ليشير إلى مفهوم محدد هو الحرف ، وهو مصطلح لا تدخل فيه عنده : الأسماء، والأفعال، والظروف.(3)

وذكر خلف الأحمر (ت180هـ) الأداة بقوله « العربية على ثلاثة اسم، وفعل، وحرف جاء لمعنى، وهذا الحرف هو الأداة التي ترفع وتنصب وتخفض الاسم، وتجزم الفعل، وبالنظر إلى الحقبة المبكرة –حسب اعتبار عامر فائل محمد بلحاف– التي ينتمي إليها النّص يبدو هذا الفهم للأداة غير معقد».(4)

وكان المصطلح عند « الفرّاء (ت207هـ) أكثر سعةً وأشمل دلالةً، فهو يشمل فضلاً عما يسمّى (حروف المعاني) الأسماء الموصولة وأسماء الأفعال والحروف المتقطعة في بادئ السّور إذ يقول: «الآن» حرف بني على الألف، واللاّم لم تخلع منه، وترك على مذهب الصّفة، لأنه صفة في المعنى واللفظ، كما رأيتهم فعلوا في (الذي) و (الذين) فتركوهما على مذهب الأداة، والألف واللام لهما غير مفارقتين » (5) ويقول أيضاً: «وإذا كان الهجاء أول سورة فكان حرفاً واحداً؛ مثل قوله «ص»و «ن»و«ق» كان فيه وجهان في العربية، إن نويت به الهجاء تركته جزماً وكتبته حرفاً واحداً، وإن جعلته اسماً للسورة أو في مذهب قسمٍ كتبته على هجائه «نون» و«صاد» و«قاف» وكسرت الدّال من

(1) سيبويه: الكتاب، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 1988،3م، ج 3،ص496.

(2) محمد أحمد خضير ، الأدوات النحوية ودلالاتها في القرآن الكريم ، مكتبة الأنجلو المصرية للنشر والتوزيع ، القاهرة – مصر -(د،ط)، 2001م، ص07.

(3) عامر فائل محمد بلحاف، الخلاف النحوي في الأدوات ، ص 09.

(4) خلف الأحمر:مقدّمة في النّحو، تحقيق: عز الدّين التّنوخي، مطبوعات إحياء التّراث القديم، دمشق، 1962م، ص35.

(5) أبو زكريا الفراء: معاني القرآن، تح: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، دار السرور للنشر،1980م، ج 1،ص467.

صاد، والفاء من قاف، ونصبت النّون الآخرة من «نون» فقلت: «نون والقلم» و«صاد والقرآن» و «قاف»لأنّه صار كأنه أداة» [1].

وورد المصطلح عند المبرّد (ت285هـ) في قوله « اعلم أنّ للقسم أدواتٍ توصل الحلف إلى المقسّم به، لأن الحلف مضمر مطرح لعلم السّامع به، كما كان قولك: يا عبد الله محذوفاً منه الفعل لما ذكرت لك ...،واعلم أنّ الأفعال أدوات للأسماء تعمل فيها، كما تعمل فيها الحروف النّاصبة والجارة، وإن كانت الأفعال أقوى في ذلك».[2]

ونصّ ابن السّراج (ت316هـ) على كلام حرص فيه على المطابقة بين مدلول اللّفظ وعمله، فيقول: « اعلم أنّه إنما وقع التّغيير في هذه الثّلاثة، في الاسم والفعل دون الحرف، لأن الحروف أدوات تغيُّرٍ ولا تغيير ».[3]

وأبدى ابن الأنباري (ت 328هـ) من الكوفيّين فهماً واضحاً للأداة، إذ يقول في سياق حديثه عن لغات (أُفٍ): « ومن قال: أُفْ لكَ، شبَّهَه بالأدوات، بمَن وكَمْ وبَلْ وهَلْ ». [4]
ولم يخرج ابن جنّي (ت392هـ) عن المعنى الذي أشار إليه ابن السّراج فيقول: « سمَّى أهل العربيّة أدوات المعاني حروفاً، نحو من وفي، وقد، وهل، وبل، وذلك لأنّها تأتي في أوائل الكلام وأواخره في غالب الأمر، فصارت كالحروف والحدود له ».[5] فهو هنا فسّر تسمية الأدوات على أنّها حروف ومعاني لأنّها تكون في صدارة الكلام و في خواتمه؛ كأن تقول: (في تراثنا علم وعلماء) أو (النّجاح حلم قد يتحقّق وقد لا يتحقّق) فالأدوات هنا جاءت في في غير موضع واحد.

---

[1] أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء: المصدر نفسه، ص10.

[2] محمد بن يزيد المبرد: المقتضب ، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث للنشر، ط2، بيروت،1979م، ص318.

[3] أبو بكر بن السراج: الأصول في النحو ، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة،ط2، بيروت 1987م، ج1،ص43.

[4] أبو بكر بن الأنباري: الزاهر في معاني كلمات الناس ، تحقيق حاتم صالح الضامن، دار الشؤون الثقافية، بغداد–العراق، ط2، 1987م، ج1، ص282.

[5] أبو الفتح عثمان بن جني: سر صناعة الإعراب ، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، دار الشؤون الثقافية العامة للنشر، بغداد، القاهرة 1954م، ج1، ص107.

أما ابن الخشّاب (ت567هـ) فيقول: « من الأفعال أفعال تستعمل استعمال الأدوات، والأدوات هي الحروف، وتختصّ بأحكام تنفرد بها عن جمهور الأفعال »[1]، وهذا فهم يميل إلى الدّقة ميلا كبيراً عند ابن الخشّاب فهو فضلاً عن كونه نصَّ على أنّ الأدوات هي الحروف فقد أشار أيضا إلى الأفعال التي تستعمل استعمال الأدوات، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ أنّ هذا الفهم للأداة النّحوية هو فهم توسيعي لمدلولها.

ومما تقدم يمكن القول إنّ الأداة مصطلح كوفي قد لا يكون كلاماً دقيقاً، إذ أن استعماله لم يقتصر عليهم، بل وجدنا البصريّين يستعملونه بدءاً بسيبويه أما كونهم وسعوا من دلالته فهذا لا يعني أن يكون المصطلح خاصاً بهم[2].

وجعل ابن هشام الأنصاري (ت761هـ) الباب الأول من «مغني اللّبيب» في تفسير المفردات وذكر أحكامها وفسّرها بقوله: « وأعني بالمفردات الحروف وما تضمَّن معناها من الأسماء والظّروف فإنّها المحتاجة إلى ذلك» [3].فقد جعل حدّ الأداة مرهونا بالحروف وما يشابهها كالأسماء والظروف- وسيجيء التّفصيل فيها في الفصل الثّاني- والتي منها: «عسى» و «أنّى» و«ليت» و«كأنّ» وغير ذلك من الأدوات.

وآثر جلال الدين السّيوطي (ت911هـ) استعمال لفظ الأدوات على المفردات في الباب الذي عقده لدراستها في كتابه (الاتقان في علوم القرآن) ثم فسّرها بقوله: « وأعني بالأدوات الحروف وما شاكلها من الأسماء والأفعال والظروف »[4].

ودرس مثل ابن هشام حروف المعاني وما اختلف في حرفيّته والأسماء غير المختلف في اسميّتها فضلاً عن تزيّده في إضافة الأفعال مثل (بئس، وتبارك، وجعل، وظن، وكاد) وما أضافه أيضا من

---

(1) أبو عبد الله بن الخشاب: المرتجل في النّحو ، تح: علي حيدر، دمشق 1972. ص127 .

(2) ينظر: عوض محمد الفوزي: المصطلح النحوي نشأته وتطوره، عمادة شؤون المكتبات،الرياض، 1988م، ص 174.

(3) ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، ، بيروت ط6،1985م، ج1، ص 17.

(4)جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن،تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، صيدا – بيروت، 1408هـ/1988م ، ج2،ص117.

الظّروف والأسماء التي لم يذكرها ابن هشام مثل (الآن، واللّهم، وأنّى، وأؤلى، وإيّان، وأين، وبين، ودون، ورويدا، وسبحان، ولا جرم) وسار السّيوطي في عرضه للأدوات التي أوردها على المنهج الذي اختطّه ابن هشام أي على وفق تسلسل حروف المعجم إلاّ أنه اختلف معه في التّرتيب الذي اتبعه داخل كل فقرة فقدّم وأخّر في بعض المواضع، واستعمال ابن هشام في (مغني اللّبيب) لفظ (المفردات) للدّلالة على الحروف وما تضمن معناها أو شكلها، ربما أراد أن يبين به قصور حرف المعنى والأداة عن اشتمال ما أورده في كتابه.[1]

وإن كان على ما ذكره مصطفى النّحاس لم ينصْ صراحةً على تسمية المفردات بالأدوات فإنّه ذكرها في أثناء الشّرح، فنراه، بعد أن يرتّب هذه المفردات على حسب حروف الألف باء يبدأ بحرف الألف، فيشرح معانيها، ثم يقول: «والألف أصل أدوات الاستفهام»[2] فتارةً يسمّيها حرفاً وتارةً يسمّيها مفردة، وأحياناً:أداة، وهذه التّسميات نجدها منتشرة في صفحات مغني اللّبيب.[3]

واهتمّ اللّغويون اهتماماً كبيراً بتعريف (الحرف)، بدءاً بسيبويه الذي عرّفه بقوله: «ما جاء المعنى ليس باسم ولا فعل »[4]، ثم تلاه النّحويون بتعريفات لم تبتعد عن هذا المفهوم إلا في القليل[5]. إلا أنّهم أهملوا تعريف (الأداة) ولم يتعرّضوا لتبيين معناها ورسم حدودها إلا فيما ندر. وربما دلّ هذا على أن المصطلح لم يحظ باتّفاق النّحويين وأنه لم يكن مستقراً إلا في مراحل متأخرة[6].

---

(1)ينظر: مصطفى جطل وإبراهيم محسن: مفهوم الأدوات في التراث النحوي، مجلة جامعة حلب-سوريا، ، 1990م، ع 19، ص38.

(2)ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ص 19.

(3) ينظر: مصطفى النّحاس: دراسات في الأدوات النّحوية، شركة الربيعان للنّشر والتّوزيع، الكويت، ط2، 1986م،ص12 .

(4)سيبويه: الكتاب، ج 1،ص12.

(5)ينظر: أبو بكر بن السراج: مرجع السابق، ص43.

(6) ينظر: مصطفى جطل وإبراهيم محسن: مرجع سابق،ص38.

المبحث الثاني: الأدوات النحوية عند العرب القدامى :

ورد هذا المصطلح في كتب النحو العربي العامة ، كما ورد في بعض كتب معاني الحروف وكذلك ورد عند الفراء من بين معربي القرآن، وجاء مصطلح الأداة عند المبرد (ت 282 هـ)، في كتابه (المقتضب) : حيث أطلقه على أدوات الشّرط وهمزة الاستفهام ، و (إلاَّ)في الاستثناء (واو العطف) ، وجاء عنده أيضا بمعنى الآلة التي تستخدم في العمل سواء أكانت فعلا أم حرفا كما جاء المصطلح عند الهروي وابن هشام والسّيوطي.[1]

وإذا ما تقدمنا قليلا فسيقابلنا أبو زكريّا الفراء (ت 207 هـ) ، رأس مدرسة الكوفة التي يَنسِبُ إليها بعض الباحثين مصطلح «الأداة»؛ كما قال مهدي المخزومي في كتابه (مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللّغة والنّحو): « وكان البصريون يسمّونها حروف المعاني(...)، وكان الكوفيّون يسمّونها أدوات » .[2]

والفرّاء من بين الكوفيّين أول من جعل هذا المصطلح في مقابل حروف المعاني [3]، وقد يتردد في كتابه بمعان مختلفة منها :

- «قال في (إنْ) من قوله تعالى:﴿فَلَعَلَّكَ بَـٰخِعٌ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَـٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا﴾ [الكهف / 06]، فقرأها القراء بالكسر، ولو قرئت بفتح " أَن " على معنى:

إذ لم تؤمنوا لكان صوابا، وتأويل " أنْ " في موضع نصب لأنها إنما كانت أداة بمنزلة " إذ "، فهي في موضع نصبٍ إذا أَلْقَيتَ الخافض وتـمَّ مــا قبلها... » [4]

---

[1] ينظر: محمد أحمد خضير: الأدوات النحوية ودلالاتها في القرآن الكريم ، ص 07.

[2] مهدي المخزومي: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللّغة والنّحو ، مطبعة الحلبي القاهرة ، ط 2 ،1958م ، ص 10.

[3] عوض حمد القوزي: المصطلح النحوي نشأته ونطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري ، عمادة شؤون المكتبات ، جامعة الرياض السعودية، 1981م ص 174 .

[4] ينظر: أبو زكريا الفرّاء: معاني القرآن، ج 1،ص 58.

● وقال في موضع آخر: « وأما الجحد فقوله: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۖ كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ﴾ [الملك / 08]، ولا تصلح هاهنا (نعم) أداة، وذلك أن الاستفهام يحتاج إلى جواب بـ "نعم" فتكون كأنّك مقرٌّ بالجحد، وبالفعل الذي بعده». (1)

إذن فمفهوم الأداة هاهنا يشير إلى شيئين:

الأول: يشير إلى الحرف ، **والثاني**: يشير إلى معنى آخر ، ربما يكون بعيدا وهو " الجواب " ، فهو عندما يقول : " ولا تصلح هاهنا (نعم) أداة " ، يعني بلا شك : لا تصلح أن تكون جوابا. (2)

أما جلال الدين السيوطي فقد جاء في كتابه " الإتقان في علوم القرآن " في [مسألة] معرفة معاني الأدوات التي يحتاج إليها المفسر؛ قوله: « وأعني بالأدوات الحروف وما شاكلها من الأسماء والأفعال والظروف » (3)، وبرر ذلك في قوله: «اعلم أن معرفة ذلك من الملمات المطلوبة لاختلاف مواقعها ولهذا يختلف الكلام والاستنباط بحسبها كما في قوله تعالى: ﴿۞قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُلِ ٱللَّهُۖ وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [سبأ / 24] فاستعملت « على » في جانب الحق و « في » في جانب الباطل؛ لأن صاحب الحق كأنه مُسْتَعْلٍ يصرِّف نظره كما يشاء، وصاحب الباطل كأنه منغمس في ظلام منخفض لايدري أين يتوجه». (4)

● وقوله تعالى :﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيۡنَهُمۡۚ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ كَمۡ لَبِثۡتُمۡۖ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۚ قَالُواْ رَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثۡتُمۡ فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ وَلۡيَتَلَطَّفۡ وَلَا يُشۡعِرَنَّ بِكُمۡ أَحَدًا ﴾ [الكهف / 19]، عطف على الجمل الأول بالفاء، والأخيرة بالواو، لما انقطع نظام الترتيب؛ لأن التلطف غير مرتب على الإتيان بالطعام كما كان الإتيان به مترتبا على النظر فيه ، والنظر فيه مترتبا على التوجه في طلبه، والتوجه في طلبه مترتبا على قطـــــع الجدال في المسألة عن مدة اللُّبث وتسليم العلم له تعالى، وقوله تعالى:

---

(1) أبو زكريا الفراء ،مرجع سابق ، ص 52 .

(2) عامر فائل محمد بلحاف، الخلاف النحوي في الأدوات ، ص 10 وما بعدها.

(3) جلال الدين السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن، ص140.

(4) جلال الدين السيوطي ، الصفحة نفسها.

﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦٠﴾ [التوبة/60]، في الآية عدِلَ عن اللام إلى "في"؛ في الأربعة الأخيرة إيذانا إلى أنهم أكثر استحقاقا للمتصدق عليهم بمن سبق ذكره باللام لأن في للوعاء فتنبه باستعمالها على أنهم أحقاء بأن يجعلوا مظنة لوضع الصدقات فيهم ، كما بوضع الشيء في وعائه مستقرا فيه .[1]

وقال الفارسي : إنما قال : " وفي الرقاب " ، ولم يقل " وللرقاب " ليدل على أن العبد لا يُمَلَكُ وعن ابن عباس قال : الحمد لله الذي قال : " في صلاتهم".[2]

وبذلك يتسع مفهوم الأداة عندهم ليشمل الحروف وما يشبهها من أسماء وأفعال وظروف ،وإذا كان الحرف – عند النحاة – هو المقابل للاسم والفعل ، فإن الأداة تشمل الحرف وغيره ؛ لأن الاسم قد يتضمن معنى حرف الاستفهام ، أو الشرط أو غيرهما.[3]

ويمكن القول مما سبق أن الأداة في اصطلاح النحويين القدماء؛ لا يكاد يخرج من كونه وليد فكرة فلسفية يكتنفها الغموض والجدل، إلا أنه يمكن اعتبار أن هذه الفكرة المتبلورة في أذهانهم هي الداعي الأساسي في اجتهاد النحاة المحدثين لتوسيع مفهوم الأداة النحوية من ناحية العمل والوظيفة.

---

(1) ينظر: السيوطي : مرجع سابق ، ص 140.

(2) السيوطي : المصدر نفسه ، ص 141.

(3) محمد أحمد خضير، الأدوات النّحوية ودلالاتها في القرآن الكريم ، ص07 وما بعدها.

المبحث الثالث: منهج الأدوات في كتب التراث العربي :

الأدوات النحوية أو حروف المعاني ، كما وردت في بعض أماة كتب التراث ، تؤدي وظائف نحوية ومعاني دلالية ، وهي تضم حروفا وغيرها مما شاكلها في الوظيفة والدلالة[1]. وقد حضيت منذ القدم بعناية العلماء واهتمامهم، وعندما نبحث في تراث العربية في الأدوات ، سيقودنا هذا البحث إلى تصنيف ذلك التراث، إلى قسمين: القسم الأول يختص بالمؤلفات القرآنية والنحوية العامة ، التي لم تقتصر على الأدوات فقط بل عالجها ضمن الموضوعات القرآنية والنحوية والثاني المؤلفات المتخصصة في الحروف والأدوات.[2]ويمكن تصنيفها بشيئ من التفصيل فيما يلي :

أولا : الأدوات في المؤلفات القرآنية والنحوية العامة :

أولى علماء التفسير الأدوات النحوية شديد عنائهم بتناولهم كل القضايا المتعلقة بها، «لأنه بين التفسير وعلوم العربية علاقة وثيقة، يعرفها كل من ألمّ بتاريخ القرآن وعرض لنشأة تلك العلوم، ومن الذائع أن الدراسات اللغوية والنحوية إنما نشأت لخدمة القرآن الكريم وصونا له وتيسيرا للغته، وتوضيحا لمعانيه ونشرها في صفوف المسلمين، على اختلاف قدراتهم وتنوع مشاربهم ولهجاتهم على أن هذه العلاقة مرت بأطوار مختلفة، حدد سماتها وعمقها، وأهميتها في تاريخ التفسير» [3]، وقد مثلت الكتب الأولى في هذا المجال الباكورة الأولى لنشوء علم الأدوات ومن أشهر هذه المؤلفات:[4]

1 – معاني القرآن للفراء (ت 207هـ) .

2 – مجاز القرآن لأبي عبيدة (ت 210 هـ) .

3 – معاني القرآن للأخفش (ت 215 أو321 هـ) .

4 – جامع البيان للطبري (ت 310 هـ) .

5 – الكشاف للزمخشري (ت 538 هـ) .

---

(1). محمد خان : الأدوات النحوية بنيتها ووظيفتها، مجلة كلية الآداب واللغات الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة– الجزائر، جانفي2009م، ع4، ص3.

(2). عامر فائل بلحاف ، الخلاف النحوي في الأدوات، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد – الأردن ، 1432هـ - 2011م، ص 25.

(3). محمود أحمد الصغير ، الأدوات النحوية في كتب التفسير ، دا ر الفكر المعاصر للنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ط2001،1م، ص23 .

(4). عامر فائل بلحاف ، الخلاف النحوي في الأدوات ، ص 25 .

6 – الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (ت 671 هـ) .
7 – أنوار التنزيل للبيضاوي (ت 685 هـ) .
8 – البحر المحيط لأبي حيان (ت 745 هـ) .
9 - البرهان في علوم القرآن للزّركشي (ت 794 هـ) .
10 – الإتقان في علوم القرآن لجلال الدِّين السُّيوطي (ت 911 هـ) .

إذا حقيق بنا أن نقول بأن جميع هذه المؤلفات كانت لها الصَّدراة الأولى في تبلور فكرة دراسة الأدوات في أذهان النحاة، « وفي المسار ذاته سارت المؤلَّفات النَّحوية، ومما ساعد على ذلك أن العلماء المتقدِّمِين كانوا ممن يجمع بين أكثر من علم وفنٍّ، فترى الواحد فيهم ضليعا بالنَّحو ، والتفسير والفقه والكلام »[1]،ثم عالج النحاة موضوع الأدوات في مؤلفاتهم ، وتناولوها بالتفسير والإيضاح كما يظهر عند سيبويه في (الكتاب) ، والمبرد في(المقتضب) ، وابن السراج في (الأصول) ، وجاء عندهم من نقل عنهم هذه الأدوات، لكنه نقلها محملة باختلافات شتى ، يصعد بعضها للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ)، وتنسب جلها لنحاة البصرة والكوفة ، وأشهر هذه الكتب أماة الكتب العربية، ومنها :[2]
1 – الكتاب لسيبويه (ت 185 هـ) .
2 – المقتضب للمبرد (ت 282 هـ) .
3 –الأصول في النحو لابن السراج (ت 316 هـ) .
4 – سرّ صناعة الإعراب لابن جني (ت 392هـ) .
5 – الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس (ت 395 هـ) .
6 – الأمالي لابن الشجري (ت 542 هـ) .
7 – شرح المفصل لابن يعيش (ت 643 هـ) .
8 – شرح التّسهيل لابن مالك الأندلسي (ت 672 هـ) .
9 – شرح الرضي على كافية ابن الحاجب (ت 686 هـ) .

[1] عامر فائل بلحاف ، مرجع سابق ، ص 26 .
[2] ينظر: عامر فائل بلحاف ، المرجع نفسه ، ص 26 وما بعدها .

10 – همع الهوامع للسيوطي (ت911 هـ) .

فهذه المؤلفات ، عنيت بدراسة الأدوات النحوية ضمن الأبواب المتعلقة بها، من قبيل الربط بين أجزاء الكلام والعاملية، و هاته الأخيرة التي سلك فيها النحاة مسالك فلسفية شائكة أدت بهم إلى تعقيد النحو العربي أكثر من توضيحه وهذا الذي قاد ثلة من النحاة إلى الجدل المصطلحي في استعمالهم للحرف أم الأداة؟ فنسجوا في ذلك كتبا تباينت تسمياتها وتعددت قضاياها وذلك نصرة لانتماءاتهم المذهبية–إن صح التعبير– وسنعرض ببيانها في المطلب التالي.

ثانيا : المؤلفات المتخصصة في الحروف و الأدوات :

تعد هذه المؤلفات « من الكتب المفقودة التي لم تصل إلينا في الحروف والأدوات، وينسب بعض هذه المؤلفات لعلماء متقدمين عاشوا في المراحل الأولى لتشكل المذاهب النحوية، مما يعني أن هذا المجال من الدراسة قد حظي باهتمام العلماء منذ وقت مبكر ».[1] ومن أهم هذه المؤلفات نذكر:

1 – الحروف لعلي بن حمزة الكسائي (ت 189 هـ) .
2 – الحروف في معاني القرآن إلى سورة طه لمحمد بن يزيد المبرد (ت282 هـ) .
3 – الحروف من الأصول في الأضداد للحسن بن بشر الآمدي(ت370 هـ) .
4 – الأدوات لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت 380 هـ) .
5 – الهادي في الحروف والأدوات للميداني (ت 518 هـ) .
6 – الأدوات في النحو لأبي حميدة النحوي محمد بن علي بن أحمد (ت 550 هـ) .

إن هذا التراث المفقود من كتب الأدوات يصعد بعضه لعلماء متقدمين كالكسائي ، ويشير بعضه إلى استخدام مصطلح (الأدوات) ، غير أنه لا يمكننا التنبؤ بمفهومه (...)، كما يجمع بعضه بين مصطلحي (الحرف) و(الأداة) ، كما فعل الميداني مما يعني أنه وجد فرقا بينهما ، إذ لا مبرر لسوقهما على حسب الترادف .[2]

أما كتب الحروف والأدوات فالمشهور منهاما يلي :
«1– حروف المعاني و كتاب اللامات للزجاجي (ت 340 هـ) .
2 – منازل الحروف وكتاب معاني الحروف للرماني (ت 388 هـ) .
3 – الأزهية في علم الحروف للهروي (ت 415 هـ) .
4 – رصف المباني في شرح حروف المعاني للمقالي (ت 702هـ) .

---

[1] عامر فائل بلحاف ، الخلاف النحوي في الأدوات ، ص 27 وما بعدها.

[2] ينظر: عامر فائل بلحاف ، نفس الصحة.

5 – الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي (ت 749 هـ) .
6 – معاني الأدوات والحروف لابن قيم الجوزية (ت 751 هـ) .
7 – مغني اللبيب من كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري (ت 761 هـ) .
8 – مصابيح المغاني في حروف المعاني (ت 825 هـ) ».[1]

إذن فكل هذه الكتب والمؤلفات اهتمت بالأدوات النحوية رغم اختلاف مناهج أصحابها لا لإثارة الجدل وإنما قصد الاجتهاد في صيانة اللغة العربية، ولقد اعتمد القدماء على منهجي التنظير والتحليل في تناولهم لموضوع الأدوات؛ وإذا أمعنّا النظر لوجدنا أن تراثنا غني وزاخر في تناول أصحابه لمثل هذه المسائل ، وهذا إن دلَّ على شيء فإنما يدلُّ على عبقرية العقل العربي الخالص؛ فمثلا إذا ما أمعنا النظر في بعض المصادر النحوية لوجدناها تدرس اللغة دراسة شاملة، بدءًا بأقسام الكلام ومرورا إلى ملابساته(كالسياق الكلامي والأداة والعلائق الأخرى)، ففي اعتبار بعضهم أنَّ «الحرف (الحرف هنا بمعنى الأداة) هو واسطة للجمع بين الاسم والفعل وإيصال معنى الاسمية إلى الفعلية أو الفعلية إلى الاسمية، وهو بيان الوظائف النحوية، كما أن الوقوف في مثل هذه الوظائف الجوهرية في النحو العربي تتطلب تحليلا دقيقا وتتبعا لجزئياته..»[2]، وهذا ما فعله النحاة القدماء.

---

[1] ينظر: عامر فائل بلحاف، الخلاف النحوي في الأدوات ، ص28 .

[2] دليلة مزوز: الأحكام النحوية بين النحاة وعلماء الدلالة، دراسة تحليلية نقدية، إشراف: محمَّد خان،(رسالة دكتوراه)، قسم اللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر،2007م-2008م، (مخطوط)، ص44.

المبحث الرابع: الأدوات النحوية عند العرب المحدثين:

أما المحدثون فكانت لهم وقفات مع مصطلح الأداة ومدلوله اعتمدت أساليب علم اللغة الحديث، فتمام حسان صنف الأداة ضمن قرائن التعليق؛ أي ضِمن القرائن اللفظية، فهي عنده كلُّ «مبنى تقسيمي يؤدي معنى التعليق. والعلاقة التي تعبر عنها الأداة إنما تكون بالضرورة بين الأجزاء المختلفة من الجملة، وتنقسم إلى قسمين:

1- **الأداة الأصلية** : وهي الحروف ذات المعاني كحروف الجر والنسخ والعطف ..الخ.[1]

2- **الأداة المحولة** : وقد تكون هذه ظرفية، إذ تستعمل الظروف في تعليق جمل الاستفهام والشرط، أو اسمية كاستعمال بعض الأسماء المبهمة في تعليق الجمل مثل (كم و كيف) في الاستفهام والتكثير والشرط أيضاً. أو فعلية، كتحويل بعض الأفعال التامة إلى صورة الأداة بعد القول بنقصانها مثل: كان وأخواتها وكاد وأخواتها. أو ضميرية، كنقل من وما وأي إلى معاني الشرط والاستفهام والمصدرية الظرفية والتعجب الخ ... »[2]، فتمام حسان بهذا التقسيم أعاد صياغة النظام النحوي؛ على أساس فكرة تظافر القرائن اللغوية في تحديد المعنى.

لكن فاضل مصطفى الساقي لم يتوافق معه ولا يرى ضرورة لهذا التقسيم مبرّرًا رأيه في قوله: « والذي يبدو لي أن لا ضرورة لتقسيم الأداة إلى أصلية ومحولة ما دمنا نلاحظ في مواقع الاستعمال اللغوي تعدد المعنى الوظيفي للجنس الواحد وما دمنا نعتبر مفهوم الأداة شاملاً لكل الكلمات التي أفردناها عن بقية أقسام الكلام، فقد تستعمل (ما) أداة للنفي، وأداة للشرط، وأداة للتعجب، وأداةً للاستفهام، فتكون من الأدوات، وقد تستعمل ضميراً موصولاً فتكون من قسم الضمير، وقد تستعمل (كان) تامة فتكون من الأفعال فينطبق عليها تعريف الفعل وتقبل علاماته، وقد تستعمل ناقصة فتكون من الأدوات...» . [3]

---

[1] تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها،دار الثقافة للطباعة والنشر، الدار البيضاء -المغرب-، طبعة 1994 ، ص 123 .

[2] ينظر: تمام حسان ، المصدر نفسه ، ص 123 .

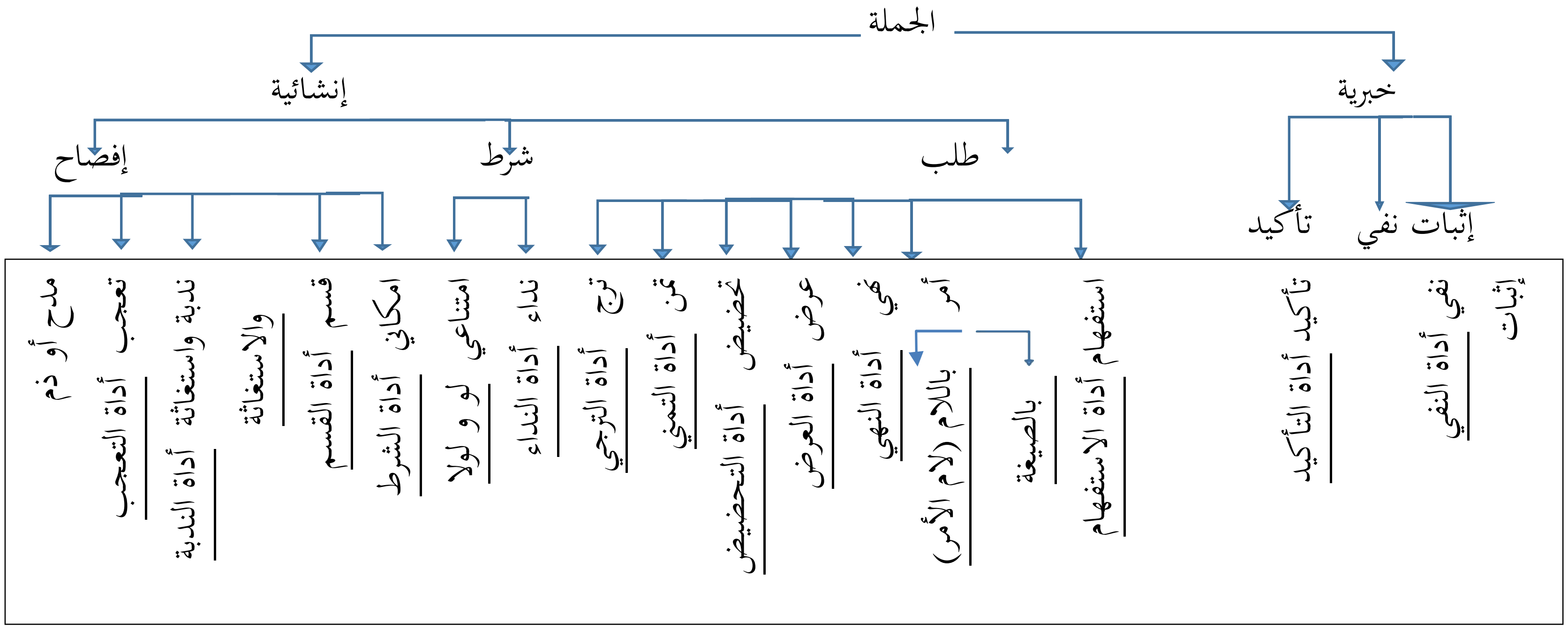
[3] فاضل مصطفى الساقي: أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، القاهرة،1977م.ص265 وما بعدها .

3-التعليق بالأداة:

وبيَّن-تمام-كيفية التعليق بالأداة في قوله: و«التعليق بالأداة أشهر أنواع التعليق في اللغة العربية الفصحى فإذا استثنينا جملتي الإثبات والأمر بالصيغة (قامَ زيدٌ ، وزيدٌ قائمٌ ، وقُمْ) ، وكذلك بعض جمل الإفصاح فإننا سنجد اللغة الفصحى على الإطلاق تتكل في تلخيص العلاقة بين أجزائها على الأداة»[1]، ويمكن أن يتضح ذلك-حسب تمَّام حسَّان- من الشكل الآتي:

[1]ينظر: تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، ص : 123 .

الشكل(أ)[1]



---

(1) ينظر: تمام حسان ، مرجع سابق ، ص : 124 .

فالأدوات هنا–حسب اعتباره– تلخص معاني النفي والتأكيد والاستفهام والأمر باللام والعرض والتحضيض، والتمني والترجي والنداء والشرط الإمكاني والقسم والندبة والاستغاثة والتعجب كل ذلك بالإضافة إلى ما للأداة من وظيفة الربط بين الأبواب المفردة في داخل الجملة كالذي نجده في حروف الجر والعطف والاستثناء والمعية ، وواو الحال ، أو من وظيفة أداء معنى صرفي عام كالذي نراه في أداة التعريف.[1]

وبيَّن الوظيفة الجوهرية للأداة بحيث «تشترك الأدوات جميعا في أنها لا تدل على معان معجمية ولكنها تدل على معنى وظيفي عام هو التعليق ثم تختص كل طائفة منها تحت هذا العنوان العام بوظيفة خاصة ؛ كالنفي والتأكيد وهلم جرا ؛ حيث تكون الأداة هي العنصر الرابط بين أجزاء الجملة كلها حتى يمكن للأداة عند حذف الجملة أن تؤدي المعنى كالذي نراه في عبارات مثل : ليمَ، عمَّ ،متى ، أين ، ربما ، وإنَّ ، لعلّ ، ليت ، لو ... الخ ، فيكون المعنى الذي تدل عليه هذه الأدوات هو معنى الجملة كاملة وتحدده القرينة بالطبع». [2]

تعليق:

وضّح تمّام حسّان فيما سبق أن الأدوات لا تؤدي المعنى إلاّ بتعلقها مع غيرها وذلك من قبيل قولك: عمّن..وتسكت، فهي هنا لا معنى لها ما لم تحقّق وظيفتها النّحوية لأنها لم تتعلق بما يليها، أما في حين قولك في المسائلة أو الاستفسار عن شخص ما : عمّن تتكلم؟ أو متى أسألك تجيبني، فالجملة هنا حققت المعنى لأن الأداة تعلقت فيها بمتعلق أبان عملها، وهذا ما يجعل الأداة تتصف بمجموع من السمات التي تميزها عن باقي القرائن، وسنعرض في تحديد سماتها حسب اعتبار تمام حسان فيما سيأتي.

---

(1). تمام حسان ، مرجع سابق ، ص 125 .

(2). ينظر: تمام حسان: الصفحة نفسها.

4- سمات الأداة النحوية :

تحدّث تمام حسان عن سمات الأدوات النحوية قائلا :« وللأدوات سمات من حيث المبنى ومن حيث المعنى تميزها عن بقية أقسام الكلم »[1]، ويمكن أنْ نوضّح بعض هذه المميزات فيما يأتي:

4-1-الرّتبة: الأدوات أشد تأصيلا في حقل الرتبة من الضمائم ومن ثم تعتبر مجالا خصبا لدراسة ظاهرة الرتبة في اللغة العربية الفصحى ... فمعظم الجمل في اللغة العربية تتخذ أدوات تلخص العلاقة بين أجزائها ، ونضيف هنا رتبة أدوات الجمل جميعا هي الصدارة كما أن رتبة حرف الجر هي التقدم على المجرور ورتبة حرف العطف هي التقدم على المعطوف ويتقدم حرف الاستثناء على المستثنى ، وواو المعية على المفعول معه وواو الحال على جملة الحال ، فكل أداة في اللغة الفصحى تحتفظ برتبة خاصة وتعتبر الرتبة هنا قرينة لفظية تعين على تحديد المعنى المقصود بالأداة ، فالصدارة هنا هي الفارق الوحيد في الرتبة بين الأداة وبين الظرف لأن الظرف إذا تعدد معناه الوظيفي فأصبح أداة شرط لزم الصدارة في الجملة فتصير الجملة الشرطية : "متى أهلَّ رمضان أزركَ " ولا تكون "متى" في الشرط إلا في هذا الموضع، فهذه إحدى السمات التي تميز الأداة من الظرف ومن غيره من أقسام الكلم .[2]

4-2 -التّضام : الأدوات جميعا ذات افتقار متأصل إلى الضمائم إذ لا يكتمل معناها إلا بها فلا يفيد حرف الجر إلا مع المجرور ولا العطف ألا مع المعطوف حتى أدوات الجمل مفتقرة إلى ذكر الجملة كاملة بعدها ولا تحذف الجملة حيث تحذف وتبقى الأداة بعدها إلا مع القرينة التي يمكن بها فهم المراد فتحل القرينة في إيضاح معنى الأداة محل الجملة . [3]

4-3-الرسم الاملائي: الأدوات كالضمائر منها المنفصل ومنها المتصل فذا كانت الأداة على حرف واحد كانت أداة متصلة بما يأتي بعدها من ضميمة،من قبيل قولك: باستعمال « باء الجر»

---

[1]. تمام حسان ،مرجع سابق ، ص 126 .

[2]. تمام حسان ، الصفحة نفسها.

[3]. تمام حسّان ، الصفحة نفسها.

في «بمحمد» ولامه في«لمحمدٍ»،«وإذا كانت الأداة على أكثر من حرف واحد فتفصل في الكتابة عما بعدها ويطلق عليها « أداة منفصلة »»(1)كأن تقول: (عن صالح) و(على صالح) «فأما «منه»و«عنه»و«عليه» فالوصل هنا للضمير لا للأداة حين أصبح على حرف واحد لحق بما قبله».(2)

وأضاف فاضل مصطفى الساقي قائلاً: « ولو أخذنا بما ورد عن تقسيم الأداة فيما قاله الأستاذ تمام لوقعنا في بعض الاضطراب، لأنّنا في هذه الحالة نتجاهل حقيقة تعدّد المعنى الوظيفيّ للمبنى الواحد»، وبـهذا الفهم «لطبيعة الأداة ودورها في الكلام نستطيع القول إنّ كل مبنى يؤدّي وظيفة عامة والتّعليق هو من قسم الأداة التي تنفرد عن بقية الأقسام شكلاً ووظيفة».(3)

وفضلاً عن هذا فإنّ كلّ طائفة من الأدوات تؤدّي وظيفة خاصّة تُسمَّى الأدوات باسمها، فالنّفي والاستفهام والشَّرط مثلاً معانٍ خاصَّة تقوم بها أدوات النَّفي والاستفهام والشَّرط، فيكون معنى الأداة هو معنى الجملة، ومن هنا يبرز تشابك العلاقة بين الأداة وبين جملتها بحيث تسري التسمية الواحدة على الأداة والجملة معاً.(4)

وعرفها مصطفى النحاس بقوله: « هي روابط تربط أجزاء الجملة بعضها ببعض وتدل على مختلف العلاقات الداخلية بينهما...، فإذا قلنا مثلاً: ذهب محمد وعلي من المنزل إلى الجامعة، فنأتي بالواو العاطفة بين محمد وعلي للدلالة على عطف عنصر من عناصر الجملة على آخر، وبمن للدلالة على الابتداء وبإلى للدلالة على الانتهاء ... ولذا تمثل هذه الروابط أو هذه الأدوات مرحلة الارتقاء اللغوي».(5)

---

(1) ينظر: تمام حسان: مرجع سابق، ص126، و محمد خان : الأدوات النحوية بنيتها ووظيفتها ، ص06.

(2)ينظر: محمد خان: المصدر نفسه، ص06.

(3)فاضل مصطفى الساقي: أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة ، ص266 .

(4)ينظر: فاضل مصطفى الساقي: المرجع نفسه، ص 264 وما بعدها.

(5)مصطفى النحاس: دراسات في الأدوات النّحوية ، ص24.

ويعرّفها عبّاس حسن في كتابه (النّحو الوافي) على أنها«كلمة لا تدل على معنى في نفسها، وإنما تدل على غيرها –بعد وضعها في جملة–دلالة خالية من الجملة»[1]،فمن قبيل ذلك قولك (سافرت من بسكرة إلى الجزائر العاصمة): لصار معنى هذه الجملة الإخبار بسفري الذي انطلقت فيه من بسكرة، وبلغت نهايته إلى الجزائر العاصمة:« فكلمة «إلى» أفادت معنى ظهر ما بعدها مباشرة، وهذا المعنى هو«الانتهاء» ولم يظهر وهي منفردة وإنما ظهر على غيرها بعد وضعها في جملة كانت السبب في إظهاره، كما كانت الجملة سببا في إظهار معنى الابتداء المستفاد من كلمة: «من» والذي ظهر على مابعدها مباشرة».[2]

وحاول الباحث سلام موجد خلخال أن يقصر مصطلح الأداة وعلى الألفاظ التي تقوم بتأثير لغوي معين بعيداً عن العمل الإعرابي ومقتضياته، ويمثل لفكرته هذه بقوله: فحرفا الاستفهام (هل والهمزة) –على سبيل المثال– يقومان في الجملة بالعمل ذاته الذي تقوم به بقية أسماء الاستفهام، أي أن الجميع يقوم بتحويل الخبر إلى إنشاء؛ لذلك نجد أن من نظر إلى هذه المسميات من هذه الزاوية وأطلق عليها مصطلح (أدوات) اعتماداً على نظرته إلى المتحصل العام من السيّاق...، فهي إذن أدوات عاملة في الجملة ليس على المستوى الإعرابي وإنما على المستوى السيّاقي، فوجود (هل) في الجملة يعطيها صفة استفهاميّة ووجود (كيف) في الجملة يعطيها صفة استفهاميّة أيضاً، مع الفارق بينهما في حدود الاسميّة والحرفيّة. [3]

ويعرّفها إبراهيم أنيس في قوله:«هي القسم الأخير من أجزاء الكلام، يتضمن ما بقي من ألفاظ اللغة، ومنها ما يسمى عند النحاة بالحروف سواء أكانت للجر كما يقولون أو للنفي أو للاستفهام أو للتّعجّب ومنها ما يسمى بالظّروف زمانيّة كانت أو مكانيّة؛ مثل: فوق، وتحت، وقبل،ونحو ذلك».[4]، ويتّضح من قوله أنّ الأداة تترتّب في المرتبة الأخيرة من أجزاء الكلام العربي

[1] ينظر: عباس حسن: النحو الوافي، مجمع اللغة العربية، (دت)، ج1،ص68.
[2] ينظر: عباس حسن: المرجع نفسه، ص67.
[3] ينظر: سلام موجد خلخال: المسائل الخلافية في الأدوات والحروف (رسالة ماجستير)، جامعة بغداد، كلية الآداب، 1998م.ص06.
[4] إبراهيم أنيس: من أسرار العربيّة، مكتبة الأنجلو المصريّة للطّباعة والنّشر، مصر، ط6، 1978م، ص294.

بحيث أنّه ضمّن فيها كل ما بقي من ألفاظ اللّغة؛ أي هي كما اعتبرها تمّام حسّان على أنّها تحتاج لضمائم غيرها في بعضها البعض كي تؤدّي المعنى.

ويبدو أن تقسيمات النّحويين للكلام، ووصفهم للأداة، وتحديدهم للألفاظ التي تقع تحتها، إنّما كان قائماً على أساس المميّزات الشّكلية دون إغفال للمعنى السّياقي، ولم يشر أحد منهم إلى تأثير الوظيفة الإعرابيّة للألفاظ في نسبتها إلى قسم معيّن.

واستقصاء مفهوم الأداة يستدعي الوقوف على أهمّ النّقاط التي جاء على ذكرها المحدثون سالفا في توسيعهم لهذا المفهوم والمتمثّل فيما يأتي:

1- ما يسمّى عند النّحويين -القدماء- بحروف المعاني.[1]

2- بقية أدوات الاستفهام التي كانت تعدّ عندهم من الأسماء وهي: من، وما، وأي، ومتى، وأيّان، وأين، وأنَّى، وكيف، وكَمْ.

3- بقية أدوات الشَّرط التي كانت تُعدُّ عندهم من الأسماء وهي: من، وما، ومهما، وأي، وأين، وأنَّى، وحيثما، ومتى، وأيَّان، وكيفما.

4- كان وأخواتها، وكاد وأخواتها، حسب رأي تمّام حسّان في عدّها من الأدوات للأسباب التي ذكرها.[2]

ويبدو أن مصطلح الأداة ينبغي أن يتسع في دلالته ليضم فضلاً عما أسماه النحويون (حروف المعاني) الألفاظ التي خرجت عن جنسها سواء في خصائص بنيتها أو في معناها أو في تعلّقها، والتي تمتلك خصوصيّة واضحة في التّركيب اللّغوي تميزها عن غيرها. ولتشمل الألفاظ التي لا تنتمي إلى جنس (الاسم والفعل) إلا بالتّأويل، وبهذا الفهم الذي رافق تحديد معنى الأداة وما تشتمل عليه من مُسوّغات أخرى.

وبعد استقصاء مفهوم الأداة لدى النّحاة العرب والمحدثين، يمكن الخلاص إلى ذكر بعض المفاهيم التي تناولوها من حيث: المصطلح – المعنى الأصلي(الدلالي)، المعنى الاصطلاحي (المفهوم)، كما

(1)ينظر: جلال الدّين السّيوطي: الأشباه والنظائر في النّحو ، تحقيق: طه عبد الرّؤوف سعد، القاهرة 1975.، ج2، ص11.

(2) ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 128 وما بعدها.

لخصتها "إيناس كمال الحديدي" من خلال كتابها "المصطلحات النّحوية في التراث العربي في ضوء علم الاصطلاح الحديث" في الجدول الآتي:(1)

المصطلح	المعنى الأصلي (الدلالة المعجمية)	المعنى الاصطلاحي(النحوي)المفهوم
اسم(كان/إنَّ/لا النافية للجنس)	اسم الشيء علامته ؛أي ما يعرف به الشيء.	-معمول من العوامل محكوم عليه بأمر فقد تكون مرفوعا لـ (كان أو أحد أخواتها) وقد يكون منصوبا لـ (إنَّ أو إحدى أخواتها).
خبر (كان/إنَّ/كاد..)	ما أتاك من نبأ عما تستخبر.	-معمول لعامل من العوامل يحكم به على اسم هذا العامل، فقد يكون مرفوعا لـ (إنَّ أو إحدى أخواتها)وقد يكون منصوبا لـ (كاد أو إحدى أخواتها)
الأفعال الناسخة	نسخ: النسخ إبطال الشيء وإقامة آخر مقامه؛ قال ابن الأعرابي: تبديل الشيء من الشيء وهو غيره ومنع الآية بالآية: إزالة مثلِ حكمها.	-أفعال داخلة على المبتدأ و الخبر ترفع المبتدأ تشبيها بالفاعل ويسمى اسمها وتنصب خبره تشبيها بالمفعول ويسمى خبرها

(1) إيناس كمال الحديدي: المصطلحات النحوية في التراث النحوي في ضوء علم الاصطلاح الحديث،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية– مصر، ط1، 2006م، ص 127.

حروف (العطف/الجر/النصب)	الحرف: من حروف الهجاء: معروف واحد حروف التهجي والحرف: الأداة التي تسمى الرابطة لأنها تربط الاسم بالاسم والفعل بالفعل كـ "عن" و"على" ونحوهما. قال الأزهري: كل كلمة بنيت أداة عارية في الكلام لتفرقة المعاني فاسمها حرف. والحرف في الأصل: الطرف والجانب، وبه سمي الحرف من حروف الهجاء	حروف العطف هي الحروف العاطفة أو المستخدمة في تركيب عطف النسق، وهي أساس هذا الباب النحوي حتى أن كثيرين يطلقون حروف العطف ويريدون عطف النسق. -حروف الجر هي حروف تجر الأسماء التي تدخل عليها. -حروف النصب هي الحروف التي ينتصب بعدها الفعل؛ وهي خمسة أحرف.

تعليق:

من هذه النّماذج يتبيّن الآتي: لقد تحقّق في هذه المجموعة المصطلحيّة؛ الشّروط الشّكلية والدّلالية لوضع المصطلح من حيث جاءت مستوية في نظام شكليّ واحد يدلّ على ما يتضمّنها من نظام دلاليّ موحّد وهذا النّظام الشّكلي الواحد يعتمد صيغة أساسيّة واحدة ولكنها اختلفت فيما بينها حين تعدّدت بدخولها في تراكيب أُضيفت فيها إلى الصّيغة الأساسية كمركبات الجار والمجرور، و إذا كانت المركّبات الإسنادية والمركبات الإضافيّة والمركّبات النعتيّة والمركّبات المرتكزة على العطف أو البدل فإنه في المصطلحات النّحوية لم يصادفنا المركب الإسناديّ، في حين غلبت المركبات الإضافيّة والنعتيّة؛ كأفعال المقاربة واسم كان (إنّ) وخبر كان (إنّ) و حروف العطف (الجر- النصب)، ومن نماذج المركّب النعتيّ:الأفعال النّاسخة، وأن النّاصبة..الخ.[1]

ويمكن أنْ يتّضح مفهوم الأداة النّحوية من ناحية المفهوم والتّقسيم والوظيفة كالآتي:[2]

---

[1] ينظر: إيناس كمال الحديدي: المرجع السابق، ص 135وما بعدها.

[2]ينظر: محمّد حسين العزّة: الحروف والأدوات تأثيرها على الأسماء والأفعال، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط1، 2009م. ص48وما بعدها.

مفهوم الأداة	أنـــــواعــــــــــــها	وظيفـتها
مصطلح يختص بكلمة تنشيء وظيفة نحوية مشتركة بين الحرف والاسم والفعل وهي ستة أنواع:	**1-أدوات الاستثناء مؤلّفة من حروف وأسماء وأفعال.**	أداة الاستثناء: كلمة تُخرِجُ الاسم الواقع بعدها من حكم ما قبلها وتتألف من: 1-حروف: وهي: إلا أو بيد، حتىّ،حاشا ،خلا، غدا. 2-أسماء: سوى، غير ، لاسيما.
	2- أدوات الاستفهام مؤلّفة من حروف وأسماء.	أداة الاستفهام :كلمة يُستعلَمُ بها عن شيء أو أمر وتتألف من: 1-حروف: الهمزة، ما، هل. 2-أسماء: أنَّى، أين، أيان، أيُّ، كمْ، كيف،متى،من، ذا، ما، ماذا.
مصطلح يختصّ بكلمة تنشيء وظيفة نحويّة مشتركة بين الحرف والاسم والفعل وهي ستّة أنواع:	**3- أدوات الجزم مؤلفة من حروف وأسماء.**	أداة الجزم:عامل يجزم الفعل المضارع بعده بشروط ويتألف من: 1-حروف: إذما، لام الأمر، لم، لمـّا، لا الناهية. 2-أسماء: أنى، أين، أينما، أيَّان، حيثما، كيفما، متى، من، مهما، من، ما.
	4- أدوات الشرط مؤلفة من حروف وأسماء.	أداة الشرط: كلمة تدخل على جملتين لتبين أن الجملة الثانية يتوقف حصولها على حصول الأولى وتتألف من:

	1-حروف: إذما،أمّا، إن، أو، على، لولا، لوما. 2-أسماء: إذا، أنّى، أيّ، أين، أينما، أيّان، حيثما، كلما، كيفما، لما ، متى، من، مهما، ما.
5- أدوات النّسخ مؤلّفة من حروف وأسماء وأفعال.	أداة النّسخ: كلمة تدخل على المبتدأ والخبر وتحدث تغييرا في حركة إعرابها، فتغيرها لفظا ينقل الاعراب من حال إلى حال وتغيرها معنى ينقل الحدوث من زمن إلى زمن أو من جواز إلى وجوب. تتألف أدوات النسخ من : 1-حروف: الحروف المشبهة بالفعل،حروف النفي، لا النافية للجنس. 2- أفعال ناقصة: كان وأخواتها، كاد وأخواتها. 3- أسماء مشتقة من الأفعال الناقصة.

مصطلح يختص بكلمة تشيء وظيفة نحوية مشتركة بين الحرف والاسم والفعل وهي ستة أنواع:	**6- أدوات النفي مؤلفة من حروف وفعل واحد.**	أداة النفي: كلمة تستعمل لإنكار الحكم عمّا بعدها أو لعدم إثباته. تتألف أدوات النفي من: حروف: إن، كلا، لم، لما، لن،لا،لات،ما وفعل واحد: ليس، وعملها في الاعراب يكون: 1- عامل جزم في الفعل: لم، لما، لا. 2- عامل نصب في الفعل: لن. 3- عامل رفع ثم نصب في الاسم: إن، لا، لات، ما. 4- عامل نصب (بشروط) ثم رفع في الاسم: لا النافية للجنس.

ومجمل القول فإن مصطلح الأداة في النّحو هو وليد النحو العربي القديم، ، حيث أنّ النّحاة القدماء أشاروا إلى مثل هذه المصطلحات مع أنّهم اختلفوا فيها من ناحية الوظيفة والمنهج، وهذا الذي لم يهمله أصحاب النحو العربي الحديث، حيث أنّهم وسّعوا من مفهومها بعدما كان مرهونا على الحرف والعامليّة ليصير عندهم بمفهوم أوسع من ذلك.

الفصل الثّاني:

الأداة النّحوية بين المفسّرين والنّحاة المحدثين من خلال كتاب الأدوات النحوية في كتب التفسير لمحمود أحمد الصغير:

المبحث الأوّل :

معاني التّخصيص النّحويّة والقضايا المتعلّقة بها:

أ-الظّرفية.

ب- ظرف المصاحبة.

المبحث الثّاني:

القضايا المتعلّقة بالاستثناء ومعاني حروف الجرّ

أ-القضايا المتعلقة بالاستثناء.

ب-القضايا المتعلقة بمعاني حروف الجرّ.

توطئة:

كتاب الأدوات النّحوية في كتب التّفسير لمحمود أحمد الصّغير هو أحد أغزر الكتب وأنفعها علما، لما يحمله من شموليّة وتوسّعات شملت جميع علوم اللّغة العربيّة قديمها وحديثها، فهو أحد أهم الكتب التي درست أحد أهم القضايا التي تدارسها النّحاة المفسّرون ألا وهي قضيّة الأدوات النّحوية في أساليب تفسير القرآن الكريم، لهذا اخترته بأن يكون موضوع دراستي لما يحويه من مواضيع موسوعيّة تخدم الموضوع؛ بحيث طبّقت منه ونهلت ما طاب منهله فجعلت من دراسة الباب الثّالث فصلين: فصل درست فيه بعض قضايا معاني التّخصيص، والآخر: درست فيه بعض معاني الأساليب النّحوية .

فقد جاءت قضايا معاني التّخصيص في كتاب الأدوات النّحوية في كتب التّفسير كثيرة؛ حيث أنه لم يترك بابا من أبواب النّحو إلا وذكره، وتعرّض إليه في كتابه، ولهذا تعرضت إلى دراسة الباب الثّالث من كتابه بما يحمله من شموليّة وتفصيل في تناول مواضيع الأدوات النّحوية عند المفسّرين.

ولقد ورد في هذا الكتاب عدّة قضايا وسنعرض إلي بعضها بشيء من التّفصيل في المباحث التّالية.

المبحث الأول: معاني التخصيص النحوية والقضايا المتعلقة بها:

لقد ورد في الأدوات النحوية في كتب التفسير قي باب المعاني عدة قضايا وسنعرض إليها بشيء من التفصيل فيما يلي:

القضايا المتعلقة بالظرفية:

جاء في(الأدوات النحوية في كتب التفسير) أن الظرفية هي: «أحد المعاني النحوية الهامة المقيدة للحدث والتي تخصص وقوعه في الزمان والمكان؛ وتقوم عليه مجموعة من الأدوات إضافة إلى كلمات أخرى وقد احتفل المفسرون بهذا المعنى وعرضوا لمجمل الأدوات التي تؤديه ووجدوا شيئا من دلالاته في عدد من الأدوات غير الخالصة له وفي المصاحبة نوعا منه،إذ حملوا بعضها على بعض وربطوا بين معانيها وعارضوا بما يناظره من معنى الظرفية في غير الأدوات وبينوا معاليمها»[1] ويتضح من هذا القول نقطتين هامتين هما:

1- مفهوم الظرفية باعتبارها أحد أهم المعاني النحوية التي تهتم بالحدث الزماني والمكاني، و ينطبق مفهومه –للظرفية– مع ما ذكره (عباس حسن) في كتابه (النحو الوافي) حيث يقول:«فالظرف هو اسم منصوب يدل على زمان أو مكان يتضمن معنى (في) باطراد؛ أي : بأن تتعدى إليه كل الأفعال مع بقاء تضمينه في المعنى لذلك الحرف الدال على احتواء الظرف لمعنى عامله، وينقسم إلى ظرف زمان وظرف مكان»[2]، وإذا ما تأملنا كلا التعريفين سنجدهما يركزان على شيئين مهمين : يتمثل الأول في تعلق الظرفية بالزمان والمكان، والآخر: يتمثل في تضمين مجموعة من الأدوات التي تتشاكل لتفيد في معنى الظرفية، في حين نجد أن الدكتور تمام حسان قد صنف الظرفية ضمن القرائن المعنوية والتي تتحدد عنده في أنها: «قرينة معنوية على إرادة معنى المفعول فيه؛ حيث أن الظروف في العربية قسم من أقسام الكلم قائم بذاته وأن بعض ما ينتمي إلى الأقسام الأخرى من الكلم ينقل إلى معنى الظرف فيستعمل كما يستعمل الظرف مفعولا فيه ويسمى معظمه متصرفا وذلك كالمصدر وصيغتي الزمان والمكان وبعض حروف الجر كمذ ومنذ وبعض الضمائر الإشارية كهذا وثم وبعض المبهمات مثل كم والأعداد و الجهات و أسماء الأوقات وأسماء العلاقات المفتقرة إلى الإضافة كقبل وبعد وتحت وفوق وأسماء الأوقات

---

[1] محمود أحمد الصغير: الأدوات النحوية في كتب التفسير، دار الفكر المعاصر للنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط 1،2001م، ص440.

[2] عباس حسن: النحو الوافي بالأساليب الرفيعة والحياة المتجددة، مجمع اللغة العربية، القاهرة، (دت)، ج2، ص243.

المحددة المعينة كالآن وأمس وسحر وبكرة الخ،كل هذه الكلمات ليست ظروفا ولكنها تشترك مع الظروف في أمر هام هي أنها تنقل إلى الظرفية فتفيد معنى المفعول فيه فتخصص زمان الحدث ومكانه على معنى الاقتران»[1]، فالدكتور هنا يتوافق معهما من ناحية الوظيفة الزمانية والمكانية، لكنه اختلف مع عباس حسن في قضية تضمن الظرف لمعنى (في)حيث أنه يرى بأن الظرفية قرينة معنوية تتقيد بالتخصيص أي أنها تتقيد بالتعيين وهذا ما يجعلها غير الظرفية « التي تفيد في حرف الجر (في أو ما يأتي بمعناها) لأن الظرفية هنا قرينة معنوية ولكنها في حروف الجر علاقة احتواء ».[2]

2- أنّ المفسّرين اعتنوا بالظرفية عناية هامة من ناحية الوظيفة النحوية وكذلك اشتراكها في العمل بالأدوات المتعلقة بمعاني الظرفية كالباء واللام وإذا وعن وفي ومع وغير ذلك من الأدوات، كما كان لتمام حسان رأي فيما سبق عن الوظيفة النحوية التي تؤديها مجموعة من الأدوات في تحقيق معاني الظرفية. وهذا ما يوجب مجموعة من القضايا التي سنستوضحها فيما يلي:

أ- أدوات الظرفية:

قال محمود أحمد الصغير في هذا الجانب بأن المفسرين «تبينوا فيها معاني (إذ) و(في)، و(إذا) الفجائية و(ثمّ) و(حيث)، وقد اختلفوا في بعض جوانبها،ولكنهم اتفقوا في معاني أكثرها، وأشاروا إلى مستوى استعمالها. ولا شك أنهم جعلوا (إذا) و (لمـّا) الشرطيتين منها، إلا أننا تركنا الحديث عنهما إلى أسلوب الشرط»[3]ويمكن الحديث عن بعض هذه الأدوات -من خلال ما قاله محمود الصغير- في الجدول التالي:

---

[1]تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة للطباعة والنشر، الدار البيضاء -المغرب- ، طبعة 1994م، ص 196.

[2] ينظر: تمام حسان ، المرجع نفسه، ص 197.

[3]محمود أحمد الصغير: الأدوات النحوية في كتب التفسير،ص440.

الأداة	المعنى الاصطلاحي(النحوي)عند المفسرين النحاة	المعنى الاصطلاحي(النحوي)عند بعض النحاة المحدثين
إذ:	–«تقع هذه الأداة عندهم للماضي و المستقبل وتشتمل على بعض المعاني الفرعية والفوائد الدقيقة، بمقارنتها بقرينتها « إذا »وحملوا عليها بعض الاستخدامات كـ«أن»الناصبة و«إن»الشرطية».[3] –أجمعوا فيها على أن الأصل فيها أن يكون للزمان الماضي كما قال الزجاج«و الأصل في«إذ»الدلالة على ما مضى. تقول: أتيتك إذ قمت، وجعل من ذلك قوله تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[آل عمران/33]،ونقل عن المبرد أن دلالتها على الماضي ثابتة وإن جاء الفعل بعدها مضارعا يدل على المستقبل كما هو الأمر في قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ﴾ [الأحزاب/37]، أي: إذ قلت، وجعل الزّمخشري من ذلك من حكاية الحال الماضية وقال في توجيه قوله تعالى: ﴿قَالَ هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ تَدۡعُونَ﴾ [الشعراء/72]، وجاء مضارعا مع إيقاعه في«إذ»على حكاية الحال الماضية ومعناه: استحضروا الأحوال الماضية، التي كنتم تدعون فيها، وقولوا هل سمعوا أو سمعوا قط؟وهذا أبلغ من التبكيت، وقد حمل وغيره على «إذ» الدالة على	يرى تمام حسان«أن (...)الظروف الجامدة التي يقول النحاة أنها تضاف إلى الجمل(..)و هي جديرة باسم الظرف عند تقسيم الكلام و ظرفيتها ظرفية اقتران حدثين فإذا قلت(حضر زيد إذ حضر عمرو)فإن «إذ»تقرن بين الحضورين(...)فالظروف الدالة على الاقتران يبقى لها معناها عند استعمالها أدوات شرط، وتتحول من هذا المعنى إلى معنى الاحتواء عند استعمالها أدوات استفهام[أي:أن ظرفية الظرف تقترن مع ظرفية الحرف أو الأداة لعلاقة الاحتواء فيها] ».[1] وقال عنها عباس حسن في كتابه(النحو الوافي):«إذ–ظرف للزمن الماضي في أكثر استعمالاتها، وقد تكون للمستقبل بقرينة، وهي مبنية على السكون، غير متصرفة في الأغلب مضافا إليه، والمضاف اسم زمان، نحو:حينئذ[حينَ+إذٍ]يومَئذٍ[يوم+إذٍ]..،فتحرك بالكسر عند التنوين. وترد للمفاجأة أو زائدة لتأكيد معنى الجملة كلها؛ وذلك بعد كلمة «بين» المختومة بالألف الزائدة أو ما الزائدة؛ نحو: بينما نحن جلوس إذ أقبل صديق..ومثل:فبينما العسر إذ دارت مياسيره».[2]، كما أنَّ الدكتور علي أبو المكارم يرى أنّ ««الظرفية هي التي يكون فيها المسندُ ظرفاً أو جاراً أو مجرورًا سواء أمتقدما كان هذا المسند أم متأخراً؛ نحو قوله تعالى:﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ ٢١٤﴾ [البقرة/214]، وقوله: ﴿۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [البقرة/142]، وقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا

[1] تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص197 وما بعدها.

[2] ينظر: عباس حسن: النحو الوافي بالأساليب الرفيعة والحياة المتجددة، مجمع اللغة العربية، القاهرة، (دت)، ج2، ص275.

[3] محمود أحمد الصغير: الأدوات النّحويّة في كتب التفسير، ص441.

	الماضي..، واختلفوا في دلالتها على المستقبل ونيابتها عن «إذا» في أداء هذا المعنى، وأثاروا بعض ظلال هذا الاستخدام وذكروا بعض مسوغاته ودواعيه, فقد أجاز الطبري (...) قياسا على نيابة«إذا»في الدلالة على الماضي، مستدلا على ذلك بكلام قدماء المفسرين وبكلام العرب مستدلا بقوله تعالى:﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٢٧﴾ [الأنعام/27] أي: ولو ترى إذا وقفوا على النار.[2]	ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة/153]، وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة/156]، ففي الآيتين الأولى والثانية تقدم المسند في حين تأخّر المسند في الآيتين الثالثة والرابعة، فالمسند(الظرف أو الجار والمجرور) يعرب خبراً في الحالات كلها، تقدّم أو تأخّر اعتمد أو لم يعتمد»؛ فهو يرفض–حسب اعتبار الدكتور حسين علي العقيلي– تقدير المتعلق في هذه الجملة، ويعدّ الظَّرف والجار والمجرور هما الخبر وقد استند في ذلك إلى ما قاله الرّضي الاستراباذي:إنّ الظَّرف خبر».[1]
في:	يؤدي هذا الحرف عند المفسرين:« معنى الظرفية المكانية والزمانية، ويحمل عليه بعض الأدوات الأخرى(كالباء واللام ومن وعن ومع وإلى وعلى)وقد أجرى المفسرون بعض المقارنات فيما بينها وتبينوا جماليات ذلك وأسراره في النصوص, فقد ذكر الزجاج أن«في»تكون للوعاء وأن هذا المعنى هوالأصل فيها كقولك: التمر في الجراب وزيد في الجبل، وحدد الطبرسي هذا المعنى بالظرفية المكانية، وأوضح أبو حيان أن ذلك يكون حقيقة، كقوله تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِۖ قُلِ ٱللَّهُ	- اعتبر تمام حسان،أنّ«حرف الجر«في»هو أصل معنى الاحتواء وتكون ظروف الاحتواء بمعناه ومن هنا أشار في تحديد معنى الظرف أنه بمعنى«في»».[3] -كما وافقه في ذلك عباس حسن في قوله:«فالظرف هو اسم منصوب يدل على زمان أو مكان يتضمن معنى « في » باطراد؛ أي : بأن تتعدى إليه كل الأفعال مع بقاء تضمينه في المعنى لذلك الحرف الدال على احتواء الظرف لمعنى عامله، وينقسم إلى ظرف زمان وظرف مكان».[4] - وعدّ أحمد عبد الستار الجواري(1962م) الجملة الظرفية على أساس طبعة (المسند)، وهي عنده« التي يكون المسند فيها ظرفا (ظرف زمان أو مكان أو جار أو مجرور) –أي أنه جعلها مقترنة

(1) حسين علي فرحان العقيلي: الجملة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 2012م، ص107.

(2)ينظر: محمود أحمد الصغير: المرجع نفسه، ص442.

(3) تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، 199.

(4) ينظر: عباس حسن: النحو الوافي ، ج2، ص244.

	يُفۡتِيكُمۡ فِيهِنَّ وَمَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ﴾ [النساء/127]، ومجازا كقوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [الأعراف/60] قال «في» للوعاء فكأن الضلالة جاء ظرفها بمعنى عند في بعض المواضع، منها قوله تعالى:﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٍ حَمِئَةٖ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوۡمٗاۗ قُلۡنَا يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمۡ حُسۡنٗا ﴾ [الكهف/86] وأشار الرازي أن «في»تكون للظرفية الزمانية أيضا، كقولك: خرجت في شهر رمضان».[3] وجوز المفسرون النيابة بأدوات كثيرة لـ«في» الظرفية، وتتمثل هذه الأدوات في: 1-الباء: تعد أهم الأدوات التي تنوب عنها « في أداء معاني الظرفية المختلفة، بل إن بعض المفسرين يجعلها نظيرا لها، وذلك من خلال موازناتهم الكثيرة بينهما..، فقد ذكر الفراء أن الباء بمنزلتها نحو قوله تعالى:﴿يَوۡمَ تَرَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَسۡعَىٰ نُورُهُم بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِم بُشۡرَىٰكُمُ ٱلۡيَوۡمَ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ	بمعنى في- نحو: (أفي الدار زيدٌ؟)، و(أزيد في الدار؟) ».[1] وورد عند الدكتور مهدي المخزومي (1964م) أنَّ «الظرفية هي التي يكون فيها المسند ظرفا أو مضافا إليه بالأداة؛ نحو(في الدار رجل)...»، فقول مهدي المخزومي ليس واضحا ولكن يمكن أن نفهم قصده من خلال الأمثلة التي وضح بها قوله؛ بحيث أنه ضمن معنى « في » الظرفية فيها.[2]

(1) ينظر: حسين علي فرحان العقيلي: الجملة العربية في دراسات المحدثين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2012م، ص71.

(2) ينظر: مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت-لبنان، ط1، 1986 م، ص51.

(3) ينظر: محمود أحمد الصغير: الأدوات النحوية في كتب التفسير، ص444 وما بعدها.

﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [الحديد/12]،وأن معنى: أدخلك الله بالجنة هو: في الجنة، ووافقه الأخفش وآخرون ».[1]

2- اللام: حملها المفسرون على«معنى«في»الظرفية، فجعل من ذلك الفراء قوله تعالى:﴿فَكَيۡفَ إِذَا جَمَعۡنَٰهُمۡ لِيَوۡمٍ لَّا رَيۡبَ فِيهِ وَوُفِّيَتۡ كُلُّ نَفۡسٍ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ [آل عمران/25]، أي: في يوم،ووافقه الطبري وعلل استخدامها لهذا المعنى بقوله: «لمخالفة معنى اللام في هذا الموضع معنى «في»وذلك أنه لو كان مكان اللام «في»لكان معنى الكلام: فكيف إذا أجمعناهم في يوم القيامة ماذا يكون لهم من العذاب والعقاب؟»».[2]

3-من ومع: وحمل القرطبّي (من) «على معنى «في» المكانية، في نحو قوله تعالى:﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ لَهُمۡ شِرۡكٌ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ كِتَٰبٗا فَهُمۡ عَلَىٰ بَيِّنَتٖ مِّنۡهُۚ بَلۡ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعۡضُهُم بَعۡضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾﴾ [فاطر/40] أي: في الأرض، وعلى الزّمانية في قوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ

---

[1] محمود أحمد الصغير، مرجع سابق، ص445.

[2] ينظر: محمود أحمد الصغير: المرجع نفسه، ص447.

	ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الجمعة/9]، والمعنى في يوم الجمعة..، أما (مع) فقد نقل القرطبي عن بعضهم أنهم جعلوها بمعنى (في) من قوله تعالى:﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [المائدة/ 84]، وذلك قياسا على جعل (في) بمعنى (مع) في كثير من النّصوص». [1] 4-إلى وعلى: جعل أبو عبيدة إلى بمعنى (في) من قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ [آل عمران/53]، والتقدير: من أعواني في ذات الله؟، ونسب الرازي هذا الوجه هاهنا إلى الحسن البصري، وجعل منه أيضا قوله تعالى:﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء/87]؛ أي: في يوم القيامة. وقد استبعده أبو حيان في الآيات القرآنية، وأقره في غيرها...، أما (على) فقد ذهب فيها الفرّاء إلى أنها بمعنى (في) في بعض الآيات منها قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ	

[1] ينظر: محمود أحمد الصغير: مرجع سابق، ص449 وما بعدها.

	ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾ [البقرة/102]، أي: في ملك سليمان، وذكر الرازي هذا المعنى في معرض وجوه قوله تعالى:﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنعام/27]، على تقدير أنهم يكونون في جوف النار محيطة بهم، غير أنه آثر أن تكون على أصلها من الاستعلاء لأن النار درجات وطبقات بعضها فوق بعض.(1)	
إذا الفجائية	ذهب كل من الزمخشري والرازي إلى أنها ظرفية زمانية وذلك بمقارنتها بـ«إذا»الشرطية؛ بحيث ذكر الـزَّمخشَري في«تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُواْ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ ﴾ [طه/66]، أن التحقيق فيها هو (إذا) الكائنة بمعنى الوقت، والتقدير: ففاجأ موسى وقت تخييل سعي حبالهم وعصيهم، وتابعه الرازي وذلك في توجيه قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ [يس/51] قال التَّحقيق فيها التي للمفاجأة تقول: هي (إذا) التي للظّرف معناه: نفخ في الصُّور، فإذا	قال عنها عباس حسن(م): « و«إذا» الظرفية تضاف دائما إلى جملة فعلية خبرية، غير مشتملة على ضمير يعود على المضاف، والأكثر أن تكون ماضوية (يعني صيغة الماضي)، وقد اجتمع النوعان في قول الشاعر: **والنفس راغبة إذا رَغَّبْتها❁وإذا تُرَدُّ إلى قليل تَقنعُ** -وإن كانت (إذا) للمفاجأة فالأحسن في هذه الحالة اعتبارها حرفا، فتدخل وجوبا؛ إما على الجمل الاسمية نحو: اشتدت الريح فإذا البحر هائج، وإما على الجمل الفعلية المقرونة بـ(قد) لأنَّها تقرب زمن الفعل على الحال..»(2) وقال عنها عبد العليم إبراهيم في كتابه النحو الوظيفي: أنَّ «هناك فروق بين إذا الشرطية وإذا الفجائية، منها:1-أنّ إذا الشرطية اسم،وإذا الفجائية حرف-2-أنّ إذا الشّرطية خاصّة بالدخول على الجملة الفعليّة والفجائيّة لا يليها إلاَّ جملة اسمية-3-أن إذا الشّرطية تحتاج إلى جواب والفجائيّة لاتحتاج إلى جواب. -4- أنَّ (إذا) الشّرطية لها حق الصّدارة أي أنّها تُذكر في مبدأ الكلام وإذا الفجائيّة

(1) ينظر: محمود أحمد الصغير: مرجع سابق، ص450.

(2)ينظر: عباس حسن: النحو الوافي ، ص279 وما بعدها.

	نفخ في هم ينسلون، لكنّ الشّيء قد يكون للشّيء معلوما كونه ظرفا فعند الكلام يعلم كونه كذلك وعند المشاهدة لا يتحدّد علم كقول القائل: إذا طلعت الشّمس أضاء الجوّ، وغير ذلك».(2)	لا يبدأ بها؛ أي أنّها لا تقع في صدر الكلام، -5-أنَّ (إذا) الشّرطية تدلّ على الزّمان المستقبل «وإذا» الفجائيّة معناها الحال».(1)
ثـمَّ	ذهب الطبري إلى أنّ (ثم) في قوله تعالى: ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ [يونس/51]، تفيد معنى هنالك، والتّقدير: أهنالك إذا وقع عذاب الله بكم أيّها المشركون آنتم به؟، وخالفه أبو حيّان وبن أن ذلك تفسير للمعنى لا تفسير نحويٌّ، لأنّ (ثـُمَّ) لا تفيد ما يفيده الظّرف (ثَمَّ).(3)	
حيث	ذكر الزّمخشري، أنها تكون ظرفا للمكان المبهم، كقوله تعالى:﴿وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [البقرة/35]، أي: أي مكان من الجَنَّة. وأضاف في موضع آخر أنّها	حيث في عرف النحاة المحدثين هي:« من الظروف المكانية الملازمة للبناء برغم أنّها مضافة؛ والأكثر أنْ تنبني على الضَّمِّ، وتضاف إلى الجملة الاسمية والفعلية وإضافتها للفعلية أكثر، ومن القليل إضافتها للمفرد»، كأن تقول: بَحْثُ حَيثُ العلمُ غزيرٌ، ونَهَلتُ مِنْه حيثُ طَابَ المـُقَامُ.(4)

(1) ينظر: عبد العليم إبراهيم: النحو الوظيفي، دار المعارف، النيل-القاهرة، ط9، 1389هـ/1969م، ص341.

(2) ينظر: محمود أحمد الصغير: الأدوات النحوية في كتب التفسير، ص452 وما بعدها.

(3) ينظر: محمود أحمد الصغير: الصفحة نفسها.

(4)ينظر عبّاس حسن: النّحو الوافي، مجمّع اللّغة العربيّة، (دت)، ج2، ص290.

	تكون للزّمان أيضا، وقد تشْعِرُ في هذا المعنى بالتَّعليل كالأداة (إذ)، ونسب أبو حيان القول بزمانيتها إلى الأخفش، وأكد أنّها لازمة للظّرفيّة سواء أكانت شرطيّة أم غير شرطيّة.[1]	

تعليق:

في الجدول السابق تبين أن أدوات الظّرفية التي اعتد بها المفسرون كانت مرتبطة بالنَّص القرآني لا لِلعقل البشري فيها مكان لأن الشَّارِع سُبحانه وتعالى معجز في آيات تنزيله، رغم أن دراساتهم اللغوية والنحوية إنما نشأت لخدمة القرآن الكريم وصونا له وتيسيرا للغته، إلا أنهم اختلفوا في بعض القضايا المتعلقة بلغته كعاملية الأدوات النّحوية من النّاحية الوظيفيّةِ لها ففي الأداة (إذ) الظّرفية تباينت آرائهم بين الاتفاق في احتواءها لمعنى (في) الظّرفية أو الاختلاف في مقارنتها مع نظيرتها (إذا) الشَّرطية، أمَّا النُّحاة المحدثون فقد جعلوا عنايتهم لمثل هذه المواضيع من خلال ما استخلصوه من جهود الأقدمين من النُّحاة المفسّرين أو غيرهم.

ب- ظرف المصاحبة:

عرّفها محمود الصغير في كتابه بقوله:«يراد بها الملازمة والصحبة وتقوم بأدائه الأداة (مع) وينوب عنها في إفادته لديهم عدد من حروف الجرّ، هي: (الباء) و(في) و(إلى) و(على)...»[2]ومن قبيل ذلك ما ذكره عن الزَّجَّاج والزَّمخشريُّ في حديثه عن الأداة(مع) حيث قال أن الزَّجَّاج ذكر«أن(مع)تضمُّ الشَّيء إلى الشَّيء» ، وقال عن الزّمخشري أنه جعلها «تدلّ على معنى الصّحبة واستحداثِها؛ تقول: (خرجت مع الأمير)، تريد (مصاحبا له:أي معه) وجعل من ذلك قوله تعالى:

﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجۡنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ وَقَالَ ٱلۡأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٣٦﴾[يوسف/36]؛ أي: كان دخولهما الّسجن مصاحبين له» وكأنّه هنا يريد بالمصاحبة (الموضع) ، وورود مثل هذه الحالات في كتب التّفسير بكثرة يستوجب علينا عرض بعض القضايا التي تصاحب أدوات الظّرفية والتي

[1] ينظر: محمود أحمد الصغير: الأدوات النحوية في كتب التفسير، ص454.

[2] ينظر: محمود أحمد الصغير: الصفحة نفسها.

تساوي الأداة (مع) في العمل، وبتتبع طبيعة المعنى في الحروف النائبة عنها بما جاء به النّحاة المحدثون من آراء مقارنةً لما جاء به المفسرون النحاة، ولكي يسهل علينا تبيان ذلك يمكن تلخيص جهودهم في الجدول التالي:

الحرف	أراء المفسرين النحاة فيه	أراء النحاة بعض المحدثين فيه
في	جعلها الرازي على معنى الصحبة نيابة عن (مع) ويتمثل «ذلك في تعليقه عن قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ فِي ٱلنَّارِۖ كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٞ لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعٗا قَالَتۡ أُخۡرَىٰهُمۡ لِأُولَىٰهُمۡ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمۡ عَذَابٗا ضِعۡفٗا مِّنَ ٱلنَّارِۖ قَالَ لِكُلّٖ ضِعۡفٞ وَلَٰكِن لَّا تَعۡلَمُونَ﴾ [الأعراف/38] والتقدير عنده: مع أمم، وسمى هذه النيابة مجازا، وتبعه في ذلك ثلة من المفسرين كالقرطبي في عدد من المواضع ورفع هذا المذهب إلى محمّد بن السّائب بن بشير الكوفي والكلبي وقطرب».(1)	ذكر عباس حسن في مسألة: نيابة حرف جرٍّ عن آخر: «أنه ليس لحرف الجرّ إلاّ معنى واحد أصلي يؤديه على سبيل الحقيقة، لا المجاز؛ فالحرف(في) يؤدِّي معنى واحدا حقيقيا هو الظرفية..، فإن أدّى معنى، المجاز كقولك: (الماء في الكوب) ؛ فهمت أنَّ (الكوب يحوي بين جوانبه الماء)، ولكن إن قلت:(غرّد الطائر في الغصن) فإنك لم تفهم أن الغصن يحوي في داخله الطائر المغرِّد لاستحالة هذا وأنك فهمت أنه فوق الغصن أو عليه».(2)
مِنْ	جعلها القرطبي تؤدي معنى الصحبة و تنوب عن (مع) كما في قوله تعالى:﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [النحل/122]،أي: مع الصالحين، لأنه كان في الدنيا أيضا مع الصالحين، ووافقه الفيروز أبادي في عدد من النصوص كما في قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ٩٨﴾ [الحجر/98]؛والتقدير: مع الساجدين.(3)	قال عنه صاحب النحو الوافي: «مِنْ: حرف يجرُّ الظاهر والمضمر، ويقع أصليا وزائدا... ويتردّد بين أحدى عشر معنى»(1)، منها: ما استوضحه في« قول القائل(كنت في الصحراء، ونفِذَ ما معي من الماء، وكدت أموت من الظمأ، حتى صادفت بئرا شربت من مائها العذب ما حفظ حياتي التي تعرضت للخطر من يومين..)، سيدرك سريعا

(1) محمود أحمد الصغير: مرجع سابق، ص455.

(2) عبّاس حسن: النحو الوافي، ص493.

(3) ينظر: محمود أحمد الصغير: الأدوات النّحوية في كتب التفسير، ص456.

		معنى الحرف(من) وقد تكرّر في هذا الكلام بمعان لغوية مختلفة: أولها بيان الجنس. وثانيها: السببية. وثالثها: البعضية. ورابعها: الابتداء...».[2]
على	بيّن الفراء فيها أن العرب تقول في كلامها: جاء الخير على وجهك، وهدينا الخير على لسانك؛ أي: مع وجهك ومع لسانك، وذكر أن المفسرين ممن سبقوه جعلوا من ذلك قوله تعالى:﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف/63]؛ أي: مع رجل منكم، ووافقه في ذلك عدد من علماء التفسير كالقرطبي وأبي حيان التوحيدي، وأبي قتيبة معهم كذلك.[3]	قال عباس حسن أنَّ(على) حرف جرٍّ يقتصر على معنى حقيقي واحد؛ هو الاستعلاء، فإذا قلنا (الكتاب على المكتب)، فهمنا أنّ شيئا معينا فوق آخر، فالحرف مستعمل في معناه الأصلي، لكن إذا قلنا (اشكر المحسن على إحسانه)، لم نفهم الاستعلاء الحقيقي، ولم يرد على خاطرنا أنَّ الشكر قد حلَّ واستقرّ فوق الإحسان، لاستحالة هذا، وإنما المراد الذي قد يخطر ببالنا هو اشكر المحسن لإحسانه: فالحرف (على) قد جاء في مكان (اللام) التي معناها السببية أو التعليل؛ فأفاد ما تفيده (اللام)، ولكن إفادته على سبيل الاستعارة وهي نوع من المجاز.[4]

(1) ينظر: عباس حسن: النحو الوافي ، ج2، ص541.
(2) ينظر: عباس حسن: الصفحة نفسها.
(3) ينظر:محمود أحمد الصغير: الأدوات النّحوية في كتب التفسير، ص458.
(4) ينظر: عباس حسن: النّحو الوافي، ص539.

تعليق:

إذن تبين لنا – فيما سبق- بعد مقارنة ما جاء به النّحاة المفسّرون من آراء وما جاء به النّحاة المحدثون، أن مناوبة الحروف لظرف المصاحبة (مع) على غرار اختلاف توجّهاتهم هو لغرض نحوّي دلالي يتضمن أحكاما نحوية معلّلة، فالمفسّرون يستعملون أدوات التّفسير لتعليل حكمهم من خلال دلالته وما يتوافق مع النّص المقدّس كاستعمالهم لتأويل الأحكام المتعلّقة بالحروف المصاحبة لمعنى(مع) الظرفية بالقول المرجَّح، أما النّحاة المحدثون فلقد اهتموا بمثل هذه المواضيع مع ما يتوافق مع الدّراسات الحديثة، متقيّدين في ذلك بمنهج الاستقصاء في دراستهم باستكشافهم لآراء النّحاة القدامى من خلال ما تحويه كتب التّراث العربي وموازنته بالدّرس اللّغوي الحديث كما فعل الدّكتور تمّام حسان في كتابه اللّغة العربيّة معناها ومبناها، والدّكتور عبّاس حسن في كتابه النحو الوافي، وغيرهم كثير.

المبحث الثاني: القضايا المتعلقة بالاستثناء ومعاني حروف الجرّ:

تحدّث محمود أحمد الصّغير عن الاستثناء في كتابه بأنّه«يعتبر واحدا من الأساليب النّحوية، التي تخصّص الكلام وتدقّق التعبير، فتخرج ما يعتقد أنه داخل في الحكم(...)، وهو نوعان: متّصل ومنقطع،أما المتّصل فهو: كما ذكر الفرّاء، أن يخرج الاسم الذي بعد «إلاّ»من معنى الأسماء التي قبلها، وهو إعادة إخراج قليل من كثير كما يوضّح أبو عبيدة في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة/34] وأمّا المنقطع فهو الخارج من أول الكلام والمقدّر معناه عموما بـ«لكن» وفيه جرى معظم الخلاف والتّقدير والتّأويل».[1]

فهذا الكلام يَنِمُّ على أنَّ الاستثناء يشتمل على عدد من الأدوات التي تتحدّد وظيفتها بارتباطها مع الجملة، وقد أشار أيضا في كتابه إلى أنَّ المفسِّرين اعتمدوا أدوات الاستثناء من خلال مواقفهم ووقفاتهم الوافيَّة لها ببعض ما تختصُّ به من معانيَ والمنتسبة إلى معاني نحويَّة؛ ويمكن ذكر بعضها فيما يلي:

[1] محمود أحمد الصغير: الأدوات النّحوية في كتب التفسير، ص472.

أداة الاستثناء	أراء المفسرين فيها	أراء بعض النحاة المحدثين فيها
إلاّ	حملوا عليها «عددا من النصوص وذهبوا في تقدير معناها مذاهب متعددة، فجعل أكثرهم المنقطعة بمعنى (لكنْ) و (بل) وجعل بعضهم المتصلة بمعنى الواو العاطفة وبمعنى (ولا)، وحملها آخرون على (سوى) و (غير) و (بعد)»[1]	تحدّثَ عبَّاس حسن عن الاستثناء قائلا: «نستطيع أن نفهم قول النحاة في تعريف الاستثناء الاصطلاحي: أنّه الإخراج بـ(إلاّ) أو إحدى أخواتها لِماَ كان داخلا في الحكم السابق عليها) فليس هذا الإخراج إلا الطرح بإسقاط ما بعده من المعنى الذي قبلها، ومخالفته للمتقدم عليها فيما تقرّر من أمر مثبت أو منفي...»[2] أمَّا الدكتور تمام حسان فقد أورد في " (الخلاصة النحوية) قوله على الاستثناء بـ(إلاّ) في كلامه عن حروف المعاني قائلا: «الاستثناء: بـ(إلاّ) نحو: فشربوا منه إلاَّ قليلا منهم- الله لا اله إلاَّ هو-إن هو إلاَّ وحي يوحى».[3] وذكر محمد حماسة عبد اللطيف في كتابه (بناء الجملة العربية) حين تكلم عن ترابط المستثنى بالجملة قائلا: « لا يعد مستثنى (إلاّ) ما كان منصوبا على أنه مستثنى، وهو الاسم المنصوب الواقع بعد (إلاّ) وهو كلمة (غير أو سوى) في حالة النصب على الاستثناء وما عدا هذا فإنه يعدّ في التحليل النحوي شيئا آخر غير المستثنى فهو استثناء

(1) محمود احمد الصغير: الأدوات النّحوية في كتب التفسير، ص472.

(2) عباس حسن: المرجع نفسه، ص316 .

(3) تمام حسان: الخلاصة النحوية، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1420هـ-2000م، ص75.

		بالمعنى اللغوي لا المعنى النحوي, وقد عالج النحاة تحت باب الاستثناء، كل ما هو مستثنى من الجانب اللغوي والجانب النحوي معاً، والمسنثنى لابد من أن تصحبه سابقة أداة الاستثناء وهي (إلاّ) وهي وسيلة لفظية لتعيين المستثنى إذا توافرت خصائصه في التركيب فحرف الاستثناء إلاّ وما جاء فيه من الأسماء فيه معنى إلاّ وغير وسوى وما جاءت الأفعال فيه معنى إلاّ فلا يكون وليس وعدا وخلا، وما فيه ذلك من حروف الإضافة وليس باسم فحاشا وخلا في بعض اللغات ولا يعد الاسم مستثنى نحويا إلا إذا كان منصوبا وكانت الأداة إلاّ أو غير أو سوى وكان الكلام تاما...».[1]

[1] ينظر: محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة- مصر، 2003م، ص170 وما بعدها.

حــاشــــا	ذهب أبو عبيدة إلى أنها تفيد الاستثناء والتنزيه في قوله تعالى:﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَئًا وَءَاتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَـٰشَ لِلَّهِ مَا هَـٰذَا بَشَرًا إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ [يوسف/31]، ووافقه الزمخشري وأضاف معنى البراءة فقال: حاشا كلمة تفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء وضعت موضع التنزيه والبراءة، وأضاف معنى التعجب في قوله ﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ قُلْنَ حَـٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ [يوسف/51]؛ أي: التعجب من عفة يوسف عليه السلام ومن نزاهته عن الريبة، وخالفه في ذلك عدد من المفسرين كالطبري حيث فرق بين الاستثناء والتنزيه؛ فأوضح أن العرب تستعمل حاشا للاستثناء مرة وللتنزيه أخرى، وأنها في الآية الأولى للتنزيه، وكأنه قيل: معاذ الله. وأبو حيان حيث منع أن تؤدي (حاشا) معنى التنزيه في باب الاستثناء لأن ذلك غير معروف عند النحويين».[1]	أمّا عبد العليم إبراهيم فلقد ذكر في كتابه"النحو الوظيفي" في باب الحروف أنَّ: «خلا وعدا وحاشا إذا لم تسبقها ما المصدرية جاز اعتبارها أحرف جر مع إفادتها الاستثناء، ويكون المستثنى مجرورا، وجاز اعتبارها أفعالا ماضية، ويكون المستثنى بها منصوبا على أنّه مفعول به، فإذا سبقت بما المصدرية تعين كونها أفعالا ماضية، ووجب نصب ما بعدها على أنّه مفعول به».[2]

[1] ينظر: محمود أحمد الصغير: الأدوات النّحوية في كتب التفسير، ص477.

[2] عبد العليم إبراهيم: النحو الوظيفي، دار المعارف للنشر، النّيل-القاهرة، ط9، 1969م، ص306.

غَيْرَ واللام ولَمّا	غير:حملوها على معنى إلاّ حيث ذكر الفرّاء أنّها تختبر في هذا المعنى بصلاحيّة «إلاّ»موضعها، وجعل من ذلك قراءة ابن عامر لقوله تعالى: ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [النور/31]، والتّقدير: إلا أولي الإربة. أما اللاّم ولمـّا: فذهب بعضهم إلى جعل هاتين الأداتين بمعنى (إلاَّ) الاستثنائيّة الحاصرة في بعض الأساليب وأشار الطّبري إلى أنّها تفيد التّحقيق إلى جانب نقض النّفي في بابها، وأنّ (لمّا) لدى بعضهم تفيد معناها وذكر أبو عبيدة إلى أن اللاّم تكون بمعنى(إلاّ) مع(إن) النّافية، في قوله تعالى:﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ۖ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ﴾ [الأعراف/102].[1]	

[1]محمود أحمد الصغير: الأدوات النحوية في كتب التفسير، ص478.

ب- القضايا المتعلقة بمعاني حروف الجر:

تتحدد معاني حروف الجر عند المفسرين في إبلاغ معاني الأفعال وما في حكمها من المفاعيل غير الصريحة، يحددها سياق التعبير من خلال التعدد الوظيفي للأداة النحوية[1] ويمكن تتضح بعض معانيها عندهم من خلال الجدول الآتي:

معاني حروف الجرّ	الحروف المتعلّقة بها	معانيها عند المفسّرين	معانيها عند بعض النّحاة العرب المحدثين
الاختصاص	اللاّم	الاختصاص معنى تؤديه اللاّم، وتتصل به وتتفرع عنه مجموعة من المعاني المتقاربة (كالاستحقاق والملك وشبه الملك والتّمليك وشبه التّمليك والنسب والقدرة)، وقد مزج بعض المفسرين بين هذه المعاني في معالجة النصوص..، وأشاروا إلى هذا التقارب الكبير فيما بينها الذي يدل على اجتماعها تحت معاني التخصيص. و جعلها الزمخشري للاختصاص من قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾ [التوبة/60]، مبينا أن الصدقات مختصة بالفقراء لا لغيرهم، وذكرها أبو حيان أنها تكون للاستحقاق كما في قوله تعالى:	ورد عند عبّاس حسن أنّ«اللام: حرف يجر الظاهر والمضمر، ويقع أصليا وزائدا..، ويؤدي عدة معان(...)»[2]، نذكر منها: **انتهاء الغاية**:أي الدلالة على أن المعنى قبل اللام ينتهي وينقطع بوصوله إلى الاسم المجرور بها، الداخل في ذلك المعنى. نحو: (صُمتُ شهر رمضانَ لآخره)،و(قرأت الكتاب لخاتمته...)[3]–**المِلْك**: وتقع بين ذاتين، الثانية منهما هي التي تملك حقيقة؛ نحو: المنزل لمحمود، وهذا المعنى أكثر استعمالاتها–**شبه الملك**: وتقع إمّا بين ذاتين، الثانية منهما لا تملك مِلْكاً حقيقيًا؛ وإنما تختصُّ بالأولى، وتقتصر الأولى عليها، دون تملك

[1]ينظر: محمود أحمد الصغير: الأدوات النحوية في كتب التفسير، ص502.

[2]ينظر: عباس حسن: النحو الوافي ، ص472.

[3]عباس حسن: الصفحة نفسها.

		﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ﴾ [الحج/19],وذكر الرازي وغيره أنها قد تكون بمعنى القدرة والاستيلاء كما في قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة/02]، وأجاز فيها الرازي أن تكون للاختصاص والملك والقدرة والاستيلاء...الخ.[1]	يقي من إحداهما للأخرى، نحو:السّراج للحصان– المفتاح للباب–الباب للبيت، وإما قبلها نحو: للصديق ولد نبيه: حيث تقدمت اللام على الذاتين.–**الدلالة على التمليك:** نحو: جعلت للمحتاج عطاء ثابتا: فالعطاء الذي يأخذه المحتاج يصير ملكا له،يتصرف فيه تصرف المال الحرّ كما يشاء.–**أن تكون بمعنى مع:** كقوله تعالى:﴿وَءَاتُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ [النّساء/02]، أي: مع أموالكم.[2]
الاستعلاء	على الباء اللام عن في مِنْ إلى	ويختص عندهم«بأداء هذا المعنى الأداة (على) وتحمل عليها في ذلك بعض حروف الإضافة الأخرى، وقد قارنوها بالظرف (فوق) لتقاربهما في المعنى، وقال عنه أبو حيان–يقصد الاستعلاء ب (على)–أنه ينقسم إلى استعلاء حقيقي واستعلاء مجازي، فقد مثل للأول بقوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن/26]، وللثاني بقوله عزّ وجل:﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ﴾[البقرة/253]».[3]	قال عنها عبّاس حسن أنَّ(مِنْ) لها « إفادة الاستعلاء فتدخل على الاسم للدلالة على أنَّ شيئًا حسيًّا أو معنويا وقع فوقه، نحو قوله تعالى: ﴿وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[الانبياء/77]، أي: على القوم..».[4]

---

(1) ينظر: محمود أحمد الصغير: الأدوات النّحوية في كتب التفسير، ص505.

(2) ينظر: عباس حسن: النحو الوافي ،ص481.

(3) ينظر: محمود أحمد الصغير: الأدوات النّحوية في كتب التفسير، ص505.

(4)ينظر عباس حسن: النحو الوافي، ص464.

الاستعانة	الباء	تؤدي الباء هذا المعنى، و عبر بعض المفسرين عن هذا المعنى باصطلاحات أخرى كالإلصاق والآلة لأنهم اختلفوا في التعبير عن هذه الأداة،«فالأخفش والفراء يعتقدان أن هذا المعنى لا يخرج عن الإلصاق» مستدلين بقوله تعالى: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١﴾ [الفاتحة/01]، وبِقَولِ سيبويه في: كتب بالقلم؛ على أنَّ الكتابة ملتصقة بالقلم، أما الزمخشري فقد فصل بين الإلصاق والآلة.[1]	قال عنها عباس حسن أنَّ لها «إفادة الاستعانة؛ فتدخل على الاسم للدلالة على أنه الأداة التي استخدمت في تنفيذ أمر من الأمور؛ نحو: ينظر العدو إلى عدوه من عين ترمي بالشرر، أي: بعين».[2]
استغراق الجنس	من الزائدة	«ذكر الطبّرسي أنَّ أحد هم ذهب إلى أنّ أصلها لابتداء الغاية ثم دخلت على ابتداء الجنس إلى انتهائه، ورأى الزّمخشريّ أنها في إفادة معنى الاستغراق في نحو: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [آل عمران/62]، بمنزلة البناء على الفتح في (إِلَـٰه)، وأوضح الرّازي والقرطبيّ أنّ الاستغراق بها يقع في النّفي، ولولاها لجاز أنْ يتوّهم فيما بعدها معنى الوحدة..،وجعل من ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ﴾ [البقرة/102]».[3]	« ذكر عبّاس حسن أنّ من الزّائدة قد تفيد بيان الجنس، وعلامتها: أن يصحّ الإخبار بما بعدها عما قبلها؛ كقولهم اجتنب المستهترين من الزّملاء، فالزّملاء فئة من جنس عام هو: المستهترون؛ فهي نوع يدخل تحت جنس (المستهترين) الشّامل للزّملاء وغير الزّملاء...».[4]

(1) ينظر: محمود أحمد الصغير: الأدوات النحوية في كتب التفسير، ص509.

(2) ينظر: عباس حسن: النحو الوافي، ج2، ص464.

(3) محمود أحمد الصغير: الأدوات النّحوية في كتب التفسير، ص511.

(4)ينظر عباس حسن: النحو الوافي، ج2، ص459.

الإلصاق	**الباء: اللام، الواو، عَنْ، في، إلى وعلى**	وهو معنى أصيل في الباء، لأنَّ أغلبية المفسرين يسمُّونها في بعض معانيها الأخرى، فالرازي بين أن علماء البصرة هم أصحاب هذه التّسمية، وأن ذلك يرجع إلى وجود هذا المعنى واستمراره في كل ما خرجت له من معان كالظرفية والقسم وغير ذلك مما ذكر في مواضعه، وقد سماه القرطبي إلزَاقًا، فيما قسمه أبو حيَّان إلى حقيقي ومجازي. فالحقيقي عند الطبرسي كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ۖ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف/86]،مبيِّنا أن الباء للإلصاق وقد لاصق المكان، والمجازي: كما في قوله عز وجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ﴾ [المائدة/06]، أي؛ أنّ كلا من ماسح بعض الرأس ومستوعبه بالمسح ملصق بالمسح برأسه، وتنوب عن الباء في هذا المعنى عند المفسرين بعض الحروف الإضافية كاللام والواو وعن وفي وإلى وعلى: فقد ورد عند الأخفش أنَّ اللاَّم في قوله تعالى:	وهو أحد المعاني التي تكلم عنها عبّاس حسن؛ حيث أشار إليه في معاني حرف الباء قائلا:«الإلصاق حقيقة أو مجازا؛ نحو:أمسكتُ باللِّص، ومررت بالشَّرطي، فمعنى أمسكت به: قبضت على شيء من جسمه، أو ممّا يتصل به اتصالا مباشرا؛ كالثوب ونحوه وهو –عند كثير من النحاة–أبلغ من: أمسكت اللص؛ لأنّ معناه مع«الباء»، المنع من الانصراف منعًا تامًّا».[1]

(1)عبّاس حسن: مرجع سابق، ص459.

		﴿وَأُمِرۡتُ لِأَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٢﴾ [الزّمر/12]، بمعنى الباء؛ أي: أمرت بذلك أما الواو فيرى الطبري أنها بمعنى الباء كذلك مستدلا بقوله تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة/102]،والتقدير: خلطوا عملا صالح بآخر سيء..، ووافقه الزَّمَخْشَرِيُّ في ذلك.(1)	
البدل	الباء، مِنْ، عَنْ	وتؤدّي الباء هذا المعنى كما قال الزّمخشري وأبو حيّان فالزّمخشري استدل على ذلك بقوله تعال: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ٢٤﴾ [الرعد/24]، أي: بدّل ما احتملتم من مشاق الصّبر، أمَّا مِنْ فقد «رأى الطبريّ أنها تفيد هذا المعنى أيضا وسماه التعقيب»،أمّا عَنْ فذهب الأخْفَشْ فيها «إلى أنَّها تفيد هذا المعنى أيضا وذلك في قوله تعالى:﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة/48]، أي: عن نفسٍ: يقول: مكانها أي لا تكون مكانها».(2)	

(1) محمود أحمد الصغير، الأدوات النحوية في كتب التفسير، ص511وما بعدها.

(2) ينظر: محمود أحمد الصغير، المرجع نفسه، ص514.

التبعيض	مِنْ: الباء، في	وتؤدّي هذا المعنى الأداة مِنْ وبعض الأدوات المحمولة عليها كالباء وفي، واختلف المفسّرون في أصالة في هذه الأداة، وقد حمل المفسّرون وسيما الزّمخشرّي والرّازي على هذا المعنى في مِنْ الكثير من النّصوص.[1]	تحدّث عباس حسن عن معانيها قائلا: «مِنْ: حرف يجر الظاهر والمضمر، ويقع أصيلا وزائدا... ، فمن ذلك الدلالة على البعضية، وعلامتُها: أن يكون ماقبلها – في الغالب– جزءاً من المجرور بها، مع صحة حذفها ووضع كلمة: «بعض» مكانها؛ نحو: خذ من الدراهم، وكقولهم: ادخر من غناك لفقرك..، فالمأخوذ بعض الدراهم والمدخر بعض الغنى».[2]
المقابلة	الباء، الواو	«ويعبر عنه بعضهم بالمعاوضة، ويؤدّيه الباء أصلا، والواو فرعا، وجعل الرّازي من الباء قوله تعالى: ﴿۞ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ [آل عمران/153]، وذلك اقتداء بتفسير الحسن البصري بأن المراد هو غمّ يوم أحد بغمّ يوم بدر للمشركين وذهب لمثل ذلك أبو حيان في بعض النصوص، وذهب الزّمخشري بإجازة حمل الواو على الباء في هذا المعنى، في قوله تعالى:﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	تحدّث عباس حسن عن هذا المعنى قائلا أن الباء تفيد «العوض (أو المقابلة)؛ نحو: اشتريت الكتاب بعشرة دراهم واشتراه أخِي بأَحَدَ عَشَرَ».[3] بينما تعرض إلى معنى الواو في قوله: «حرف (الواو) أنواع متعدّدة، لكلّ نوع استعمال خاص يؤدّي إلى معنى معين. ومن أنواعه (واو: ربَّ) حيث ينوب عن (ربَّ) جوازًا بعد حذفها في مواضع محدَّدَة».[4]

[1] ينظر: محمود أحمد الصغير، المصدر نفسه، ص516.

[2]عباس حسن: النّحو الوافي، ج2، ص458.

[3] عباس حسن: النّحو الوافي، ج2، ص492.

[4]عباس حسن: المصدر نفسه، ص 490.

		[التوبة/102، قال: ويجوز أن يكون من قولهم بعت الشّاء شاةً ودرهما، بمعنى: شاة بدرهم».[1]	

تعليق:

يعرض هذا الجدول أشهر الأدوات التي تستعمل حسب سياقاتها المختلفة؛ حيث أنها تؤدّي أكثر من معنى واحد لدى علماء التّفسير والنّحاة المحدثين.

[1] محمود أحمد الصغير: الأدوات النّحوية في كتب التفسير، ص 528.

الفصل الثّالث:

معاني الأساليب النّحوية للأداة من خلال كتاب الأدوات النحوية في كتب التفسير لمحمود أحمد الصغير:

المبحث الأوّل:

القضايا المتعلّقة بالأساليب الخبريّة:

أولا: أسلوب العطف.

ثانيا: أسلوب التوكيد.

ثالثا: أسلوب النفي.

رابعا: أسلوب الشرط.

المبحث الثّاني:

القضايا المتعلّقة بالأساليب الإنشائيّة:

أولا: أسلوب الاستفهام.

ثانيا: أسلوب الأمر والنهي.

ثالثا: أسلوب العرض والتحضيض.

رابعا: أسلوب التمني والترجي.

خامسا: أسلوب النداء والتعجب.

سادسا: الأساليب الإنشائية عند المحدثين

توطئة:

قبل أنْ نَلِجَ إلى معاني الأساليب النَّحويَّة؛ يجب علينا أولا أن نعرف ما المقصود بالأساليب النَّحويَّة؟

تعريف الأساليب النَّحويَّة:

إذا أردنا أن نفي في تعريف الأساليب النّحويّة يتوجّب علينا أولا أن نعرف ما المقصود بالأسلوب من خلال التَّعريف اللُّغوي والتَّعريف الاصطلاحي:

أ- التَّعريف اللُّغوي للأسلوب:

عرَّفه ابن منظور في "لسان العرب" في مادة[سَلَبَ]؛ بقوله:«(...)، ويقال للسطر من النخيل: أُسْلوبٌ. وكلّ طريق ممتدٍّ فهو أسلوبٌ.قال: والأسلوب هو الطريق والوجه والمذهب؛ يقال أنتم في أسلوبٍ سوءٍ ويُجْمَعُ أساليبَ. والأسلوبُ: الطريق تأخذ فيه. والأُسلوب بالضمِّ: الفنُّ؛ يقال: أخذ فلان في أَسَالِيبَ من القولِ؛ أي أفانين منه؛ وإنَّ أَنفهُ لفي أُسْلُوبٍ إذا كان متكبراً»[1]، إذن تَمثَّل تعريف الأسلوب عند العرب القدامى من الناحية اللغوية -كما قال ابن منظورٍ سابقاً- إمّا أسطار النخيل، وإمَّا الطريق والوجه والمذهب، وإمّا الفنُّ، فإذا كان معناه اللغوي كذلك فماذا سيكون من الناحية الاصطلاحية؟

ب- التعريف الاصطلاحي للأسلوب:

المتتبّع لمفهوم الأسلوب عند علماء العربيّة؛ يجد معناه يشاكه المعنى اللّغوي، فقد تحدّث عنه ابن خلدون في معرض مدلول هذه اللّفظة عند أهل صناعة الشّعر في كتابه"المقدّمة" قائلا: «فاعلم أنَّها عبارةٌ عندهم عن المنوال الذي تنسج فيه التّراكيب، أو القالب الذي يفرغ فيه، ولا يُرْجَعُ إلى الكلام باعتبار إفادتهِ كمال المعنى الذي هو وظيفة الإعراب ولا باعتبار إفادته أصلَ المعنى من خواصِّ التّراكيبِ، الذي هو وظيفة البلاغة والبيان ولا بوظيفة الوزن كما استعمله العرب فيه الذي هو وظيفة العروض».[2]

وبعد استقصاء تعريف الأسلوب من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية، يمكن القول بأنّ الأسلوب في عرف علماء العربية متعلق بالمعاني البلاغية في طرائق الكلام وما تحدثه من أثار جمالية

---

(1) لسان العرب، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1423هـ-2003م، ج4، ص766،وما بعدها.

(2) المقدمة، مكتبة المدرسة، دار الكتاب اللّبناني للطّباعة والنّشر، بيروت- لبنان، ط2 ، 1979م، مجلد1، ص1099وما بعدها.

في النفوس، وانطلاقا من هذا المفهوم كيف كانت معاني أساليب الأدوات النّحوية في اعتبارات المفسّرين ؟

ج- معاني أساليب الأدوات النحوية عند المفسرين:

تحدّث محمود أحمد الصغير في كتابه؛ عن معاني أساليب الأدوات النحوية موضحا عناية المفسرين بمثل هذه القضايا قائلا: «تحتلّ الأدوات حيّزاً خطيراً في تشكيل الأساليب النحويَّة، بل هي العنصر الفاعل في اختلافها وتقسيماتها، إذ تتموضع في مجموعات متناسقة يؤلّف بينها المعنى المشترك أو المتقارب إضافة إلى التركيب النحوي، وقد أظهر المفسرون هذه الحقيقة(..)، لقد تحدث المفسرون في هذا المجال عن معاني أدوات العطف والتوكيد والنفي والجواب والشرط، وعن أدوات الاستفهام والأمر والنهي والحضّ والعرض والتمنِّي والترجِّي والنِّداء والتعجُّب. وبيَّنوا قيمها التعبيرية وربطوا مدلولاتها بأسلوب التنزيل وخصوصياته»(1)، ولقد ورد في هذه الأساليب بنوعيها(الأساليب الخبرية والأساليب الإنشائية) عدة قضايا وسنعرض إلي بعضها بشيء من التفصيل في المباحث التالية.

---

(1) محمود أحمد الصغير: الأدوات النحوية في كتب التفسير، دار الفكر المعاصر للنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط1، 2001م، ص553.

المبحث الأوّل: الأساليب الخبريّة:

الكلام على الأساليب يستدعي الكلام في معنى الخبر في اللغة والاصطلاح:

أ- **الخبر في اللغة:** تحدّث عن تعريفه لويس معلوف في المنجد قائلا: « [خَبَرَ]: 1-خَبَرَ-خُبْرًا-الشيء: عَلِمَه عن تجربة..،2- خَبُرَ- وخَبِرَ- خُبْرًا- وخِبْرًا- وخُبْرَةٌ -وخَبِرَةٌ- ومَخْبُرَةٌ: الشَّيء وبه عِلمه بحقيقته وكنهه..، والخبرُ جمع أخبار وأخابير: ما ينقل ويتحدّثُ به..»[1]

ب- **والخبر في الاصطلاح:** « الأصل في الخبر أن يفيد حكما عن طريق الإبلاغ وتواتر الجمل الفعلية، وأن يعتمد القول الذي يحتمل التصديق والتكذيب، نحو: لقد برع الخطيبُ في خطبته، وصفَّقَ له الحاضرون بِشِدَّة ».[2]

وهكذا بعدما تبين المقصود من كلمة الخبر في اللغة والاصطلاح ففيما تكمن الأساليب الخبرية للأدوات النحوية عند المفسرين؟

أولا: أسلوب العطف:

الكلام على أسلوب العطف يستدعي الكلام في تعريفه اللّغوي والاصطلاحي:

فالعطف لغة: كما قال عنه ابن منظور في (لسان العرب)؛ في مادة«[عطف]: عَطَفَ يَعْطفُ عطفا: انصرف، ورجل عَطوف وعَطَّاف: يحمي المنهزِمين، وعَطَف عليه يَعْطِف عَطْفًا: رجع عليه بما يكره أوَّلَهُ بما يُرِيدُ، وتعطّف علي: وَصَلَه وبَرَّه(...)، والعطاف: الرّداء، والجمع عُطُفٌ وأعطفة، وكذلك المعطفُ وهو مثل المئزر وإزار ومِلْحف ولحاف ومِسْرد وسِرَادٍ، وكذلك مِعْطَف وعِطَاف، وقيل: المَعاطف الأردِيةُ لا واحد لها(..)، والعَطْفُ: عَطْفُ أطراف الذّيل من الظِّهَارة على البِطَانَةِ».[3]

والعطف في الاصطلاح النحوي: العطف في اصطلاح النحويين قسمين عطف بَيان وهو: «تابع جامد يخالف متبوعه في لفظه، ويوافقه في معناه المراد منه الذات مع توضيح الذّات إن

---

(1) المنجد في اللغة والأدب والعلوم، المطبعة الكاثوليكية، بيروت- لبنان، ط1، 1908م، ص167.

(2) موسى أسعد عجمي: نظام الحرف في النحو والصرف، دار المحجّة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط1، 1432هـ- 2011م، ص123.

(3) لسان العرب، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، طبعة 1423هـ-2003م، ج6، ص312،وما بعدها.

كان المتبوع معرفة، وتخصيصه ان كان نكرة...»[1]؛ كأن تقول مثلا(عرفتك اليوم بشوش الوجه وجميل المظهر، وسمعتك الليلة قارئا بارعاً للقرآن، ولقد أَنْصَتُّ إلى ما قرأتَ)، وعطف نَسق و«هو تابع يتوسّط بينه وبين متبوعه حرفًا من حروف عشرة؛ كلّ منها يسمّى(حرف العطف)»[2]، أمّا عند المفسّرين وبعض الدّارسين المحدثين فتتحدّد بعض أساليب العطف بأدوات هي على النّحو الآتي:

تأتي بعض أساليب العطف بالواو عند المفسرين وبعض الدارسين المحدثين كما في الجدول الآتي:

الأسلوب	أراء بعض المفسّرين	أراء بعض المحدثين
العطف بالواو	ذكر المفسرون «أنّها تَنُوبُ عن بعض أخواتها العاطفات مثلما تَنوبُ أخواتها عنها. وقد اتفقوا أنها قرين الفاء وثُمَّ ولكنها لا تُرَتِّبُ ولا تعقِّبُ، وعلى أنَّ معناها الأساسي هو مطلق الجمع قال الفرَّاء: فأمَّا الواو فإنْ شئت جعلت الآخر هو الأوَّل، والأوَّل الآخِرَ،فإذا قلت: زرتُ عبدَ اللهِ وزيداً، فأيُّهُما شِئت كان هو المبتَدأَ بالزيارة، وأوضح الطبري أنها تقتضي التشريك، فتوجب لما بعدها ما توجبه لما قبلها، وعبّر عنها الرّازي بواو الجمع المطلق، وذكر أنّ بعضهم جعلها للترتيب مستدلا بقوله تعالى: ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [يوسف/101]، لأنَّ تخليق السماوات مقدَّم على تخليق الأرض، ولكنّه خالفه وأبى هذا الاستدلال».[3]	تحدّث عنها عبّاس حسن في"النّحو الوافي" قائلا:«عطف النسق هو تابع يتوسّط بينه وبين متبوعه حرفًا من حروف عشرة؛ كلّ منها يسمّى«حرف العطف» ويؤدي معنى خاصّاً: فالواو؛معناها إفادة مطلق الاشتراك والجمع في المعنى بين المتعاطفين إنْ كانا مفردين (المفرد في باب العطف:هو ما ليس جملة ولا شبه جملة) والمراد من الاشتراك المطلق والجمع المطلق أنّها لا تدلُّ على أكثر من التشريك في المعنى العام؛ فلا تفيد الدلالة على ترتيب زمني بين المتعاطفين وقت وقوع المعنى ولا على مصاحبة ولا على تعقيب أو مهملة ولا على خسّة أو شرف».[4]

(1) ينظر: عبّاس حسن: النحو الوافي، مجمع اللغة العربية، القاهرة،(دت)،ج3، ص541.

(2)ينظر: عبّاس حسن: المرجع نفسه، ص556.

(3) محمود أحمد الصغير: الأدوات النحوية في كتب التفسير، ص554 وما بعدها.

(4) ينظر عبّاس حسن: النحو الوافي، مجمع اللغة العربية، القاهرة،(دت)،ج3، ص556.

وتأتي بعض أساليب العطف بالفاء عند المفسرين وبعض الدارسين المحدثين كما في الجدول الآتي:

الأسلوب	آراء بعض المفسّرين	آراء بعض المحدثين
العطف بالفاء	«بيّن الفرّاء أنها تدلُّ على أنّ المعطوف بها بعد المعطوف عليه في الرتبة، فإذا قلت: زرت عبد الله فزيداً، كان الأوّل قبر الآخر، وأضاف الزّمخشري أنّ ما بعدها قد جرى عقب ما قبلها من غير تراخ، كقوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَـٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة/28]؛ لأنَّ الإحياء الأوَّلَ قد تعقّبَ الموتَ، وحمل على هذا المعنى عددًا من النّصُوص».[1]	ذكر عباس حسن أنّ معناها في الغالب«هو الترتيب بنوعيه؛ المعنويّ والذِّكريّ(أي: اللَّفظي)مع التعقيب فيهما وإفادة التشريك والمراد بالتشريك أنْ يكونَ زمن تحقّق المعنى في المعطوف متأخّراً عن زمن تحقُّقِه في المعطوف عليه، نحو: (نفَعَنَا بذرُ القَمحِ للزراعة، فإنباته، فنضجه، فحصاده)فزمن البذر سابق على زمن الانبات والنّضج وما بعده».[2]

وتأتي بعض أساليب العطف بأو عند المفسرين وبعض الدارسين المحدثين كما في الجدول الآتي:

الأسلوب	آراء بعض المفسّرين	آراء بعض المحدثين
العطف بأو	يرى الفرّاء أنها تأتي عاطفة لأحد الشيئين كما في قوله: « وكذا تفعل العرب في أو فيجعلونها نسقاً مفرقة لمعنى ما صلحت فيه أحد أو إحدى؛كقولك: اضرب أحدهما، زيداً أو عمراً»، ورأى الطبري أنها تأتي لمعنى الشكّ، ودحض وقوعه في القرآن الكريم، لأنَّ الله سبحانه وتعالى لا يجوز في كلامه الشك.[3] ويمكن القول أنَّ الشّائع عند أهل التفسير هو ينحُونَ في كلامهم عن الأداة العاطفة «أو» إلى	حدّها عبّاس حسن في قوله: «أو: حرف يكون في أغلب استعمالاته عاطفا فيعطف المفردات والجمل فمن عطفه المفردات قول أحد الأدباء: طلع علينا فلانٌ طلوع الصبح المنير، أو الشمس المشرقة، وأقبل كالدنيا المواتية، أو السعادة المرتجاة؛ فقد عطف الحرف«أو» كلمةَ: الشَّمسِ على كلمة الصبحِ كما عطَفَ كلمةَ: السَّعادة على كلمة الدُّنْيَا...، وأداة العطف هي«أو»».[4]

---

(1) محمود أحمد الصغير: الأدوات النحوية في كتب التفسير، ص557.

(2) عبّاس حسن: النّحو الوافي،، ص558.

(3) ينظر:محمود أحمد الصغير: المرجع السابق، ص561 وما بعدها.

(4) ينظر: عباس حسن: المرجع السابق، ج3، ص603.

	الإبقاء على طبيعتها الخاصة؛ باعتبارهم أنَّ معناها الأصل هو التخيير أو أحد الشيئين، ثُمَّ تطوّر دلاليا ليصبح معناه الشك، ومن كثرة الاستعمال أصبح هذا المعنى كالأصل، ثُمّ تطور إلى معنى الإباحة وغيره، وبهذا يزول الخلاف بين من يحملها على باب التخيير ومن يحملها على الشكِّ، فالأوّل حُمل على الأصل القديم، والثاني على الأصل المتطور.(1)	

وتأتي بعض أساليب العطف بأم عند المفسرين وبعض الدارسين المحدثين كما في الجدول الآتي:

الأسلوب	أراء بعض المفسّرين	أراء بعض المحدثين
العطف بأم	أجمع جمهور التفسير أنَّهَا «عاطفة ومعادلة لأحدى همزتي الاستفهام والتَّسويَّة، وقد أوضح الفرّاء أن معنى المسبوقة بهمزة الاستفهام، هو تفريق معنى «أي»كما هو الأمر في قوله تعالى: ﴿أَتَّخَذۡنَٰهُمۡ سِخۡرِيًّا أَمۡ زَاغَتۡ عَنۡهُمُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ [ص/63]،وشبهها الرازي في هذا المعنى بمعنى « أو » وأوضح أنَّ جوابها يطلب به التعيين؛ فقولك أزيدٌ عندك أمْ عمرو؟: فيه معرفة كون أحد هذين الرجلين عنده، ولكنّه ينقصه تحديد وجود أحدهما وتعيينه؛ أي: أعلم أنَّ أحدهما عندك، لكن أيهما هو؟ هل هو زيد أم عمرو؟ ».(2)	تحدث عباس حسن عنها في أنها«نوعان: متَّصِلَةٌ ومُنقطِعةٌ(منفصلة)،فالمتصلة هي المسبوقة بكلام مشتمل على همزة التسوية أو على همزة استفهام يراد منها ومن«أمْ»التعيين ويكون معناها في هذه الحالة بمعنى «أي»الاستفهامية فالمتصلة قسمان ولكلٍّ منها علامة تميزه عن الآخر؛ وعلامة «أمْ» المتصلة بهمزة التسوية وكلتا الجملتين صالحة لأنْ يحلَّ محلّها هي والأداة التي تسبقها؛ مصدر مِؤَوَّلٌ من هذه الجملة فهما جملتان في تأويل مفردين وبين المفردين «واو»عاطفة تُغني عنْ«أمْ»؛كقولهم: على العقلاء أنْ يعملوا برأي الخبير الأمين فإنَّ العمل برأيه غُنْمٌ، سواء يوافق الرأي هواهم أم يخالفه؛ والتقدير: وموافقة الرأي هواهُم ومخالفته سواء».(3)

(1) ينظر: محمود أحمد الصغير، الأدوات النّحوية في كتب التفسير ، ص569.

(2) محمود أحمد الصغير: المرجع نفسه ، ص570.

(3) عبّاس حسن: النحو الوافي، ص585 وما بعدها.

وتأتي بعض أساليب العطف بـ «ثُمَّ» عند المفسّرين كما في الجدول الآتي:

الأسلوب	أراء بعض المفسّرين
العطف بثُمَّ	« ذكر الفرَّاء أنَّ هذه الأداة كالفاء في إفادة الترتيب، فإذا قلت: زرتُ عبد اللهِ ثُمَّ زيداً، كان الأوَّلُ قبل الآخر، وأضاف الطبريُّ أنَّها تؤذن بانقطاع ما بعدها بما قبلها».[1]

وتأتي بعض أساليب العطف بـ «إمَّا» عند المفسّرين كما في الجدول الآتي:

الأسلوب	أراء بعض المفسّرين
العطف بإمَّا	«يعدها المفسرون قرين«أو» وأختها في الدلالة ويرون أنَّ معناها لا يختلف عنها كثيراً، فهي لأحد الأمرين وللتخيير والشَّكِّ: فالفرّاء ذكر أنَّ معناها التخيير في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَـٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحۡنُ ٱلۡمُلۡقِينَ﴾ [الأعراف/115]؛ قال: ألا ترى أنّ الأمر بالاختيار قد صلح في موضع «إمَّا» ولكنه يرى أنَّ بينها وبين أو فرقا، فالمتكلم في أو يبني كلامه بداية على خير يحسن السكوت عليه، ثُمَّ يستدرك بـ «أو» إنْ بدا له ذلك، ولكنّه في «إمَّا» يبنيه على التخيير سلَفاً ولا يستطيع الاستدراك عليه»[2]

[1] محمود أحمد الصغير، الأدوات النحوية في كتب التفسير، ص571.

[2] محمود أحمد الصغير: المرجع نفسه، ص578.

ثانيا: أسلوب التّوكيد:

وتأتي بعض أساليب التّوكيد عند المفسّرين وبعض الدّارسين المحدثين كما في الجدول الآتي:

الأسلوب	أراء بعض المفسّرين
التوكيد بالأدوات الخاصّة	الأدوات الخاصة هي «التي يلازمها معنى التوكيد في كلّ ما تستعمل له وهي (الفاء الجوابية–اللام–إنَّ–أنَّ–إنْ المخففة –إنَّما–كُلٌّ)؛ وقد أظهر المفسرون طبيعة كل منها في هذا المعنى، وصلاتها بقرائنها في إفادته وتحقيقه». (1) ففي الفاء: «ذكر الرازي أنَّ الفاء الجوابية في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَأَدۡبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴾ [ق/40]، تفيد تأكيد الأمر بالتسبيح من الليل؛ لأنَّ الكلام يتضمن معنى الشرط، وجعل التقدير: وأمَّا من الليل فسبِّحه». (2) أمّا اللاّم: فقد جعلها أغلب المفسرين «تفيد معنى التوكيد على نحو لا يفارقها في معظم جوانبها المهملة، وقد دار حديثهم عن لام الابتداء والموطئة والجوابية ولام البعد». (3) وفي إنّ قالوا: «عن معناها بتسميات مختلفة وذكروا لها بعض الإضافات والسمات في النصوص؛ فهي عند الطبري في نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ كُلاًّ لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمۡ رَبُّكَ أَعۡمَـٰلَهُمۡۚ إِنَّهُۥ بِمَا يَعۡمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [هود/111]؛ أي: إثبات للشيء وتحقيق له، ومعناها عند الزمخشري حرف تحقيق يؤذن بثبات الأمر وتمكّنه، وتستعمل في رأي الجرجاني لتثبيت ما يتردَّد المخاطب في إثباته ونفيه؛ نحو قولك له على القطع: إنَّ زيداً منطلق، ويدلُّ عليه من التنزيل قوله تعالى: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَءَاتَيۡنَـٰهُ مِن كُلِّ شَيۡءٍ سَبَبًا﴾ [الكهف/84]». (4)

(1) محمود أحمد الصغير: مرجع سابق، ص581.

(2) محمود أحمد الصغير: الصفحة نفسها.

(3) محمود أحمد الصغير: الصفحة نفسها.

(4) محمود أحمد الصغير: المرجع نفسه، ص586 .

ثالثا: أسلوب النّفي:

وتتنوّع بعض أساليب النفي بـ« لَمْ و لَمَّا » عند المفسّرين وبعض الدّارسين المحدثين في الجدول الآتي:

الأسلوب	أراء بعض المفسّرين	أراء بعض المحدثين
النفي بـ لَمْ و لَمَّا	وهما – عندهم- «حرفان للنفي يكثر المقارنة بينهما، وذلك لبعض اللقاء والافتراق، بل يزعم بعضهم أنّ «لمّا» هي نفسها «لمْ» زيدت عليها «ما» ، وحملوا على ذلك عددا من النّصوص،كقوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾﴾ [البقرة/214]، قال الطبري: فإن عامة أهل العربية يتأوّلونه بمعنى لم يأتِكُمْ، ويزعمون أنَّ «ما» صلة وحشوٌ»[1]	

وتأتي بعض أساليب النفي بـ« لَنْ و لاَ» عند المفسّرين في الجدول الآتي:

الأسلوب	أراء بعض المفسّرين	أراء بعض المحدثين
النّفي بـ« لَنْ و لاَ»	اتفق المفسّرون على أنَّ «لنْ» لهامعنى النّفي في المستقبل وذكر أحدهم أنها الأصل فيه، ولكنّهم اختلفوا في طبيعته وتحديد أبعاده أمّا «لا» فهي لنفي المستقبل عموما، تقول: لا أفعل غدا؛ ويرى بعضهم أنَّ هذه الدّلالة مستمدة من الفعل المضارع بعدها. [2]	

---

[1] محمود أحمد الصغير: مرجع سابق، ص606.

[2] محمود أحمد الصغير: المرجع نفسه، ص607.

وتأتي بعض أساليب النفي بـ« ما و إنْ » عند المفسّرين في الجدول الآتي:

الأسلوب	أراء بعض المفسّرين
النّفي بـ ما و إنْ	أجمعوا في «ما» على أنَّ «معناها نفي الحال مع المضارع، كقوله تعالى:﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [الحجر/11]، وجعل بعضهم هذا المعنى للفعل بعدها، ورأى الزّمخشري أنّ الماضي إذا دخلت عليه وجب أن يكون قريبا من الحال».(1) أمّا «إنْ» فقد «اتفق المفسّرون على وقوعها للنّفي في مواضع كثيرة ، وقد حملوا معناها في ذلك على ما كقوله تعالى:﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَـٰعِلِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الأنبياء/17]، قال الفرّاء جاء في التّفسير: ما كنّا فاعلين، وإنْ قد تكون في معنى ما، كقوله تعالى:﴿إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾ [فاطر/23]، وذهب الرّازي إلى أنَّ هذا المعنى فيها عارض، وأنّها استعملت فيه مكان«ما» كما استعملت «ما» للشرط مكان«إنْ»، وأجاز القرطبيّ أن تحمل معنى «لا»في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّيٓ أَمَدًا﴾ [الجنّ/25]، أي: لا أدري قال: فإن بمعنى ما أو لا؛ أي لا يعرف وقت نزول العذاب، وجعلها الزّمخشريّ بمعنى «لا» النافية للجنس إذا دخلت على ما فيه معنى الجنس كقوله تعالى: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ [المؤمنون/37]، والمعنى لا حياة إلاّ هذه الحياة؛ لأنّ «إنْ» النافية دخلت على هي التي بمعنى الحياة الدالة على الجنس فنفتها، فوازنت «لا» التي نفت ما بعدها نفي الجنس».(2)

وتتنوّع بعض أساليب النفي بـ« أَنْ وغَيْرَ وكأَنَّ » عند المفسّرين في الجدول الآتي:

الأسلوب	أراء المفسّرين فيه
النّفي بـ(أَنْ وغَيْرَ وكأَنَّ)	«ذهب الفرّاء إلى أنّ هذه الأدوات تفيد النفي في بعض وجوهها، وتكون بمعنى«لا» أو«ليس» ، وقد جعل من الأولى قوله تعالى:﴿وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران/73]؛ أي:لا يؤتى أحد وخالفه أبو حيّان ، لأنّه لم يقم دليلا عليه من كلام العرب، وحمل

(1) محمود أحمد الصغير: المرجع نفسه، ص611.

(2)ينظر: محمود أحمد الصغير، المرجع نفسه، ص613.

	الفرّاء على ذلك«غير»الحالية والوصفية في نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة/173]؛ أي: فمن اضطرّ لا باغياً ولا عادياً فهو له حلال، وقال في توجيه قوله تعالى: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾﴾ [الفاتحة/07]؛ أي معنى غير معنى لا، فلذلك وردت عليها «ولا» هذا كما تقول: فلان غير محسن ولا مجمل، وجعل من الثالثة قوله تعالى: ﴿فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج/31]».(1)

وتتنوّع بعض أساليب النفي بـ« لولا» عند المفسّرين في الجدول الآتي:

الأسلوب	أراء بعض المفسّرين
النّفي بـ (لولاَ)	«نقل الرّازيّ عن أبي مالك صاحب ابن عبس أنّه جعل «لولا» نافية في موضعين من القرآن، هما في قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾[يونس/98]، وقوله عزّ وجل:﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴾ [هود/116]؛ أي: ما كانت قرية، وما كان من القرون أو لو بقية، واستبعد أبو حيّان هذا الوجه».(2)

(1) ينظر: محمود أحمد الصغير: مرجع سابق، ص613.

(2) محمود أحمد الصغير: المرجع نفسه، ص614.

رابعا: أسلوب الشّرط:

وتأتي بعض أساليب الشّرط عند المفسّرين كما في الجدول الآتي:

الأسلوب	أراء بعض المفسّرين
الشَّرط بـ (إنْ و لَوْ)	إنْ: اهتم المفسرون بمعاني هذه الأداة في الأسلوب الشرطي بوصفها أُمُّ الباب وقرنوها بأخواتها وعرضوا لمعناها الأساسي وفوائده الغنية..، فهم اتفقوا على أنَّ معنى الشرط فيه هو المستقبل.[1] أمّا لَوْ: فـ«يجمع المفسرون على أنَّها موضوعة للشرط في الماضي، وأنَّها تقلب زمن المضارع بعد المضيِّ، كقوله تعالى:﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ قَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُواْۖ قَالُواْ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ [آل عمران167]، قال أبو حيَّان: وتعلم هنا في معنى علمنا، لأنّ«لوْ» من القرائن التي تخلص المضارع لمعنى الماضي».[2]
الشّرط بـ (مِنْ و إذا)	مِنْ: « ناقش الرّازي هذه الأداة مذهب المعتزلة، اللذين يقولون بدلالتها المطلقة على العموم في معرض الشرط، فأورد أدلّتهم أوّلا، ثمّ فنّدها وأدحضها من خلال بعض النصوص القرآنية، فهو ذكر أنهم يجعلونها في نحو قوله تعالى:﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء/93]؛ لإرادة العموم على القطع بوعيد الفُسّاق وخلودهم في النَّار، وأنَّهم استدلّوا لمذهبهم بوجوه أحدها: أنّها لو لم تكن موضوعة للعموم لكانت إمَّا موضوعة للخصوص أو مشتركة بينهما، والقسمان باطلان، لأنّها لو كانت للخصوص لما حسن للمتكلم أنْ يعطي الجزاء لكلِّ مَنْ أتى بالشّرط؛ لأنّه على هذا التّقدير لا يكون ذلك الجزاء لكل من أتى بالشّرط، وهي ليست للاشتراك لأنّه خلاف الأصل، ولأنّه كان كذلك لما عرف كيفيّة ترتّب الجزاء على الشّرط إلاّ بعد الاستفهام عن جميع الأقسام الممكنة... ».[3] أمَّا إِذَا: «فيقرنها المفسرون في هذا الأسلوب دائما بالأداة«إنْ» فيرون أنّها تلتقي بها في بعض الوجوه وتفارقها في أخرى، فهي مثلها موضوعة للشّرط في المستقبل وتقلب زمن الماضي بعدها إليه وتخالفها في مسألة الظّرفية، وأنّ ما بعدها مقطوع به، كما في قوله تعالى:﴿نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْۖ وَإِذَا شِئْنَا

(1) محمود أحمد الصغير: مرجع سابق، ص621.

(2) ينظر: محمود أحمد الصغير: المرجع نفسه، ص627.

(3) محمود أحمد الصغير: المرجع نفسه، ص628 وما بعدها .

بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلاً ﴾ [الانسان/28]، قال الرّازي: «لمَّا كان الله تعالى عالما بأنه سيجيء وقت يبدّل الله فيه أولئك الكفرة بأمثالهم في الخلقة وأضدادهم في الطّاعة، لحرَّم حسن استعمال إذا » ».[1]	

تعليق:

وحاصل القول فإنَّ أدوات الأساليب الخبرية التي اعتمدها المفسّرون في دراسة ألفاظ محكم التنزيل، شكّلت محوراً أساسيًّا لدراسة القرآن الكريم حيث أنّهم كانوا يستدلّون بالمعنى اللغوي والنّحوي للجملة انطلاقا من الأداة باعتبارها النّواة الأساسية في تحصيل دلالة اللفظ القرآني وما تنتجه من ارتباطات وظيفية وما تضيفه من قيم جمالية والواضح من خلال تتبع عمل المفسّرين–والمفسرون أغلبهم نحاة–أنهم التزموا منهجا يكاد يكون واحداً تمثّل في دراسة الأساليب الخبرية وفق المنهج الدّلالي، ففي أسلوب العطف بالواو وما ينوب عنها من أدوات العطف اهتمّوا بأحكامها ومعانيها ونقلوا ذلك من خلال ما استخلصوه من دلالات وأمارات قرآنية وكذلك فعلوا مع الأساليب الخبرية الأخرى، وتبعهم بإحسانٍ النحاة المحدثون حيث ساروا على دربهم في دراساتهم التي تناولت اللغة وفق الدراسات الحديثة.

[1] ينظر: محمود أحمد الصغير: مرجع سابق، ص630.

المبحث الثاني: الأساليب الإنشائية:

الكلام على الأساليب الإنشائية يستدعي الكلام في معنى الإنشاء والحديث عن معناه يستدعي بالضرورة الحديث عن الفرق بينه وبين الإخبار.

فالإنشاء في اللغة: كما قال عنه لويس معلوف في"المنجد"«**نشأَ**: نشَأَ-ونَشُؤَ-نشأً-ونشُوءً أو نشْأةً و نشاءً و نشاءةً. والحديث أو الكلام: وضعه وابتدأه ومنه علم الإنشاء».[1]

أمّا اصطلاحا: فيطلق «عند أهل العربية على الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابُقِه. ويقابله الخبر».[2]

وتحدّث عنه موسى أسعد عجمي في"نظام الحرف العربيّ في النّحو والصّرف" قائلا:

«و الأصل في الإنشاء إرسال الكلام من صاحبه، والتوجُّه به مباشرة إلى الآخرين، وعليه فالإنشاء لا يحتمل التّكذيب والتّصديق»[3]، ويذهب صلاح الدّين الشّريف في التّفرقة بين أسلوب الإنشاء والخبر إلى أنّ ما « لا يقبل التّصديق والتّكذيب، فهو إنشائي تنشئة اللّغة ذاتها بالوضع، أمّا المفهوم فخاص بالمستعمل له، فهو قابل للتّصديق و التّكذيب كالخبر ».[4]

ويتّضح من قوله أنّ الإنشاء يختلف عن الخبر في أنّه مباشر مطلق ولا يحتمل التّكذيب ولا التّصديق في حين أنّ الخبر مُحتمل لكلا الحالتين -الصّدق والكذب- وذلك كأن يقول الرّئيس لشعبه الفقير متوعِّدا: (إن فزت في الانتخابات سأحقّق لبلدنا تقدُّمًا بالغا في جميع المجالات، فلا تترددوا في قراركم؛ انتخبوني، وياليتكم إن فعلتم فسألبّي نداء الواجب)؛ فهذا القول يحتمل الصّدق والكذب معا لأن قول الرئيس هو قولٌ موجّه إلى مرسل خال الذّهن وهو شعبه في حين أنّ قصده من وراء ما قاله هو لغرض شخصيٍّ فقط، فيكون بذلك أسلوبا خبريا أمّا إذا كان خطابه موجها إلى متلقٍّ غائبٍ ففي هذه الحال يصير الأسلوب إنشائيا بدلالة أنّ صاحبه ألقاه مباشرة فهو بذلك يحتمل دلالات مختلفة كالاستفهام، والأمر والنّهي، والترجي والتمني...الخ.

---

(1) لويس معلوف: المنجد في اللّغة والأدب والعلوم، المطبعة الكاثوليكيّة، بيروت- لبنان، ط1، 1908م، ص167.

(2) إبراهيم عبود السّامرائي: الأساليب الإنشائيّة في العربيّة، دار المنهج للنّشر والتّوزيع، عمان-الأردن،ط1429،1هـ-2008م، ص19.

(3) موسى أسعد عجمي: نظام الحرف في النّحو والصّرف، دار المحجّة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت-لبنان، ط1، 1432هـ- 2011م، ص124.

(4) ينظر: صلاح الدين الشريف: الشّرط والإنشاء النّحوي للكون، بحث في الأسس البسيطة المولّدة للأبنية والدّلالات، منشورات كلّية الآداب، تونس 2002م ، ج1، ص60 .

أوّلا: أسلوب الاستفهام :

أسلوب الاستفهام في عرف النّحاة «هو أحد أساليب اللغة العربية حقيقته طلب الفهم أو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبلُ. أو هو معرفة شيء مجهول»[1]؛ حيث أنّك إذا قلت: ما العمل؟ فإنّك تطلب معرفة العمل، وكقولك: هل حضر أستاذ أصول النّحو؟ فأنت تسأل عن حضور الأستاذ، أو كقولك: أفي المكتبة مُحافظها؟ فأنت تسأل عن المكان الذي يتواجد في محافظ المكتبة، وإن سألت أفي الفجر ألقاك؟ فإنك تسأل عن الوقت.[2]

وأسلوب الاستفهام يُؤدّى بأدوات لتأدية الوظيفة اللغوية؛ « بعضها أصل في الاستفهام وهو الهمزة وهل، وبعضها كنايات حملت على الهمزة، وهل حملا، ويستفهم بها عن المفرد »[3]، وتعد الهمزة أكثر هذه الأساليب انتشارا في عرف النحاة، أمّا المفسرون فهم أكثر العلماء اشتغالا في مثل هذه القضايا وتتحدد بعض أساليب الإستفهام عندهم كما في الجدول الآتي:

وتأتي بعض أساليب الاستفهام بـ«الهمزة » عند المفسّرين في الجدول الآتي:

الأسلوب	آراء بعض المفسرين
الاستفهام بـ«الهمزة»	يجمع المفسرون على أنَّ هذه الأداة هي أُمُّ هذا الأسلوب ووضعت له أصلا؛ قال الأخفش: « وإنما الاستفهام في الأصل الألف ». وقال الزجاج: «الألف أم حروف الاستفهام». وبين هذا الأخير أنها تستخدم مع «أم» المعادلة في السؤال عن التصور. فإذا قلت: أزيد في الدار أم عمرو؟ «فإنما أدخلت الألف وأم، لأن علمك قد استوى في زيد وعمرو، وقد علمت أن أحدهما في الدار لا محالة، ولكنك أردت أن يبين لك الذي علمت ويخلص لك علمه من غيره». وسمى ذلك أبو حيان سؤالا عن النسبة.[4] وسمّى بعضهم ذلك استعلاما واستخبارا أو استرشادا، إذ نقل الطبري عن أحدهم أنه جعلها للاستعلام في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة/30]. وعن بعضهم أنها ها هنا للاسترشاد عما لم يعلموا. ولكن الطبري جعلها

(1) محسن علي عطية: الأساليب النحوية عرض وتطبيق، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط1، 1428هـ-2007م، ص19.

(2) ينظر: محسن علي عطية: المرجع نفسه، ص19.

(3) ينظر: مهدي المخزومي: في النّحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي للتأليف والطباعة والنّشر، بيروت-لبنان، ط2، 1402هـ- 1986م، ص265 وما بعدها.

(4) ينظر: محمودأحمد الصغير: الأدوات النّحوية في كتب التفسير، ص634، وما بعدها.

	للاستخبار، بمعنى: أعلمنا يا ربنا أجاعل أنت فيها من يفسد فيها؟وخرجت الهمزة عندهم إلى معان متعددة، كشفوا فوائدها وظلالها،واختلفوا في تسمياتها والتعبير عنها، ورأوها تتعدد وتتقارب في كثير من المواضع.(1) تفيد التقرير: تعددت عبارات المفسرين في هذا المعنى للهمزة، فقد جعل الفراء الكلام فيه خبرا، وحمل عليه قوله تعالى: ﴿ قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ أَسِحْرٌ هَـٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّـٰحِرُونَ ﴾ [يونس/77]، وقال :«قد يكون هذا من قولهم على أنه سحر عندهم وإن استفهموا، كما ترى الرجل تأتيه الجائزة فيقول: أحق هذا؟ وهو يعلم أنه حق لا شك فيه وتفيد الانكار:وهو معنى كثير الوقوع في القرآن، بل إن معظم المفسرين وأبرزهم الزمخشري سموا همزة الاستفهام به، وحملوا عليه نصوصا متعددة، وأظهروا ما تضمنته من دلالات إضافية ومصاحبة، وأثر ذلك في بيان النصوص وتفيد التوبيخ:وحمل عليه المفسرون معنى الهمزة في عدد من المواضع؛ حيث «ذهب إليه الفراء في غير موضع من القرآن، كقراءة حمزة: «أأن كان ذا مال وبنين؟» من قوله تعالى: ﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ [القلم/ 14]؛أي: ألأن كان كذلك تطيعه؟ وكذا فعل الأخفش والطبري، ولكن الثاني جعلها في هذا الموضع للتقريع، لأنه أظهر من التوبيخ ».(2) وتفيد الأمر:«وذكر الفراء هذا المعنى للهمزة في قوله تعالى: ﴿وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم؟﴾ [آل عمران/20]. أي أسلموا. ووافقه الزجاج، إلا أنه رأى فيه أيضا معنى التوقيف والتهديد. ورأى فيه الزمخشري استقصارا وتعبيرا بالمعاندة وقلة الإنصاف بعد تجلي الحجة وضرورة الإذعان للحق. قال: «يعني أنه قد أتاكم من البينات ما يوجب الإسلام ويقتضي حصوله لا محالة، فهل أسلمتم أم أنتم بعد على كفركم؟ وهذا كقولك لمن لخصت له المسألة ولم يتبق من طرق البيان والكشف طريقا إلا سلكته: هل فهمتها؟ لا أم لك». وجعل ذلك الرازي وأبو حيان تقريرا في ضمنه الأمر، واستحسن الثاني مقولة الزمخشري».(3)

وتأتي بعض أساليب الاستفهام بـ«أم و هل » عند المفسّرين في الجدول الآتي:

الأسلوب	آراء بعض المفسرين
الاستفهام بـ: أم	لقد ذهب الفراء إلى أنّ ««أم» المنقطعة تكون للاستفهام إذا سبقت بكلام. قال في توجيه قوله تعالى: ﴿والله عليم حكيم، أم حسبتم أن تتركوا؟﴾ [التوبة/15]: «من الاستفهام الذي يتوسط في الكلام، فيجعل بـ أم، ليفرق بينه وبين الاستفهام المبتدأ الذي لم يتصل بكلام»، «ولو كان ابتداء ليس قبله كلام، كقولك للرجل:

(1) ينظر: محمود أحمد الصغير: مرجع سابق، ص635.

(2) ينظر: محمود أحمد الصغير: المرجع نفسه، ص641.

(3) ينظر: محمود أحمد الصغير: المرجع نفسه، ص643 وما بعدها.

	أعندك خير؟ لم يجز ها هنا أن تقول: أم عندك خير. ولو قلت: أنت رجل لا تنصف أم لك سلطان تدل به لجاز ذلك إذا تقدمه كلام». فهو يجعلها أداة خالصة للاستفهام في هذا الوجه».[1]
الاستفهام بـ: هل	وهي حرف استفهام لطلب التّصديق الموجب، وقرين الهمزة في كثرة استعمالها، والأصل فيها أن تكون للاستفهام الحقيقي، وبين أبو حيان أنه الأكثر فيها إذا دخلت على الفعل. وجعل من ذلك القرطبي قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأعراف/44]، غير أن المفسرين وجدوها تخرج عما وضعت له في محمل استخدامات الذكر الحكيم، أو فيما وقفوا عليه منها، وما استشهدوا له وأيدوه؛ فهي خرجت عندهم إلى معان كثيرة ومختلفة، تلتقي في كثير منها بمعاني الهمزة، إلا أن اطرادها فيها يختلف عن نظيرها وتفيد النفي:«كثر خروج «هل» إلى هذا المعنى عندهم، واستدلوا لذلك بقرائن متعددة. فالفراء جعله معنى مطردا فيها يوازي استخدامها في الاستفهام الحقيقي. تقول: هل يقدر واحد على هذا؟ أي: ما يقدر. وهل أنت إلا كواحد منا؟ وهل أنت بذاهب؟ والمعنى: ما أنت إلا واحد منا، وما أنت بذاهب. وهو يجعل دخول «إلا» الحاصرة والباء الزائدة في الكلام دليلا على هذا المعنى فيها».[2] وتفيد التقرير:«وذهب الفراء إلى هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا﴾ [الإنسان/1]، قال: فهذا من الخبر، لأنك قد تقول: فهل وعظتك؟ فهل أعطيتك؟ تقرره بأنك قد أعطيته ووعظته».[3]

وتأتي بعض أساليب الاستفهام بـ«كم ومن » عند المفسّرين في الجدول الآتي:

الأسلوب	آراء بعض المفسرين
كَمْ	« ويستفهم بها عن العدد. وذكر الطبرسي أن الاستفهام بها موكول إلى بيان المجيب. وذكر الزمخشري أنها قد تخرج لمعنى التقرير، كما هو الأمر في قوله تعالى: ﴿سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةِۢ بَيِّنَةٖۗ وَمَن يُبَدِّلۡ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ [البقرة/211]».[4]

(1)ينظر: محمود أحمد الصغير: مرجع سابق، ص647 وما بعدها.

(2) ينظر: محمود أحمد الصغير: المرجع نفسه، ص649 وما بعدها.

(3)ينظر: محمود أحمد الصغير: الأدوات النحوية في كتب التفسير، ص651.

(4)ينظر: محمود أحمد الصغير: المرجع نفسه، ص655.

مَنْ	وهي للاستفهام عن العاقل، ويقدرها المفسرون بمعنى «أي» تمييزا لها من الموصولة. قال الزمخشري في توجيه: ﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [الأنعام/135]: موضع «من»... الرفع إذا كانت بمعنى «أي» وعلق عنه فعل العلم، أو النصب إذا كانت بمعنى «الذي».(1)

وتأتي بعض أساليب الاستفهام بـ« ما، أَيْنَ،أيّ » عند المفسّرين في الجدول الآتي:

الأسلوب	آراء بعض المفسرين
«ما»	ما: وعبر عنها الرازي بقوله: «وضعت لطالب ما هيات الأشياء وحقائقها. تقول: ما الملك؟ وما الروح؟ وما الجن؟ والمراد طلب ماهياتها وشرح حقائقها. وذلك يقتضي كون ذلك المطلوب مجهولا أما المعاني التي خرجت إليها، فلا تكاد تبتعد عن المعاني المتقدمة في أخواتها، كالإنكار والتوبيخ والتعجيب والنفي والتقرير والتفخيم،...إلخ ».(2) وتفيد الإنكار: وحملوا عليه عددا من النصوص، وأكثرهم في ذلك الزمخشري إذ جعل منه قوله تعالى: ﴿۞ وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ [طه/83]؛ أي: أي شيء عجل بك عنهم؟ وأضاف إلى إنكار معنى الاستبعاد
	في قوله: ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [المائدة/84]».(3)
«أَيْنَ»	أين: « وهي الاستفهام عن المواضع والأمكنة. قال الطبري: «ألا ترى أن سائلا لو سأل، فقال: أين مالك؟ لقال: بمكان كذا، ولو قال له: أين أخوك؟ لكان الجواب أن يقول له: ببلدة كذا، أو بموضع كذا، فيجيبه بالخبر عن محله ما سأله، فيعلم أن «أين» مسألة عن المحل». وجعلها غير واحد منهم بمعنى «حيث». قال الأخفش:

(1) ينظر: محمودأحمد الصغير: مرجع سابق، ص655.

(2) ينظر: محمود أحمد الصغير: المرجع نفسه، ص657.

(3) ينظر: محمود أحمد الصغير: الصفحة نفسها.

	تقول العرب: جئتك من أين لا تعلم ومن حيث لا تعلم. وحمل على ذلك قراءة ابن مسعود: «ولا يفلح الساحر أين أتى» ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ ۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طه/69] إذ فسرها بقراءة الجمهور: «حيث أتى»،وخرجت «أين» إلى بضعة معان، هي: النفي، والأمر والتعجيب والتوبيخ، ومن التوبيخ والتعجب قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ [التكوير: 26] ».(1)
«أيٌّ»	أي: «حملها الزمخشري على معنى التعجب في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝﴾ [الإنفطار/ 7-8]، وذلك على أن تتعلق والجار بـ «عدلك»، ورأى أبو حيان أنها تفيد ها هنا التعجب والتعظيم. وجعلها الرازي للتقرير والتحقير في قوله: ﴿مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾ [عبس/18]، بينما قصرها النسفي ها هنا على التقرير».(2)

وتأتي بعض أساليب الاستفهام بـ« كيف،متى، أنّى» عند المفسّرين في الجدول الآتي:

الأسلوب	آراء بعض المفسرين
كيف	كيف: يتَّفق المفسِّرون على أنها تفيد معنى السُّؤال عن الحال والهيئة؛ حيث قال الطبريُّ: «ولو قال قائل لآخر: كيف أنت؟ لقال: صالح أو بخير أو في عافيَّة، وأخبره عن حاله التي هو فيها، فيعلم حينئذ أن «كيف» مسألة عن حال المسؤول وحملها القرطبي على معنى الإنكار في قوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام/81]، أي: هو ينكر عليهم تخويفهم إيَّاه بالأصنام،وحمل عليه أبو حيَّان نصوصا أخرى، وأضاف إليه في هذا الموضع معنى التعجُّب. وضمَّ إليه الزَّمخشريُّ معنى التَّعجب في

(1)ينظر: محمود أحمد الصغير، مرجع سابق، ص661.

(2)محمود أحمد الصغير: المرجع نفسه، ص662.

	قوله: ﴿وَكَيۡفَ تَكۡفُرُونَ وَأَنتُمۡ تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمۡ رَسُولُهُۥۗ وَمَن يَعۡتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدۡ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [آل عمران/101]، والمعنى: من أين يتطرق إليكم الكفر؟ بينما جعلها القرطبيُّ ها هنا للتَّعجُّبِ فَحَسبْ».[1]
متى	متى: «ومعناها السؤال عن الوقت، كما هو الأمر في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ [الأنبياء/38]، وحملها الرَّازي ها هنا على معنى الإنكار لوقوع الحشر، وأجاز أبو حيَّان أن تكون في قوله تعالى: ﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ﴾ [البقرة/214]؛ للدُّعاء والاستعلام لوقت النصر، وأشار إلى أن بعضهم جعلها للاستبطاء لهذا النصر».[2]
أنّى	أنَّى: عدَّها بعض المفسّرين من الأدوات المشكّلة في العربية.وتحدَّثَ عنها الطَّبَريُّ في قوله: «أنّى في كلام العرب كلمة تدلُّ، إذا ابتدئ بها في الكلام، على المسألة عن الجوه والمذاهب؛ فكأنَّ القائل إذا قال الرَّجلُ: أنّى لك هذا المال؟ يريد: من أي الوجوه لك؟ ولذلك يجيب المجيب فيه بأن يقول: من كذا وكذا... وهي مقاربة «أين» و «كيف» في المعنى. ولذلك تداخلت معانيها، فأشكلت «أنّى» على سامعها ومتأوّلها حتى تَأَوَّلَها بعضهم بمعنى «أين»، وبعضهم بمعنى «كيف»، وآخرون بمعنى «متى»». [3]

[1]ينظر: محمودأحمد الصغير: مرجع سابق، ص662.

[2] ينظر: محمودأحمد الصغير: المرجع نفسه، ص666.

[3] ينظر: محمود أحمد الصغير: الصفحة نفسها.

وتأتي بعض أساليب الاستفهام بـ« ماذَا و لَعَلَّ» عند المفسّرين في الجدول الآتي:

الأسلوب	آراء بعض المفسرين
ماذَا	ماذا: وذكر المفسِّرُون لهذه الأداة « بتمامها بعض المعاني البلاغية، فجعلها الزمخشري استفهامية للتوبيخ في قوله تعالى: ﴿۞ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُواْ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ١٠٩﴾ [المائدة/109]. أي: أي تبعة ووبال عليهم في الإيمان والإنفاق في سبيل الله؟وجعلها الطبرسي للتّفظيع والتّهويل في: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ ٥٠﴾ [يونس/ 50]، ومثَّل لذلك بقول الإنسان لمن هو في أمر يستوخم عاقبته: ماذا تجني على نفسك؟ وحملها أبو حيان في قوله تعالى: ﴿فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ٣٢﴾ [يونس/32] على معنى النفي الذي صحبه التقرير والتوبيخ، واستدل لذلك بوقوع «إلا» الحاصرة».(1)
لَعَلَّ	لعل: «ذكر الطّبري أنَّ ابن زيد ذهب إلى أنَّ «لعلَّ» في نحو قوله تعالى: ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ١٢٩﴾ [الشعراء/129] للاستفهام، وقد وافقه وصحَّح مذهبه واستحسنه. كما وافقه الطّبرسيّ في موضع آخر، ورأى فيه عموما ترقيقا للكلام وتهذيبا للمخاطب. وأضاف أبو حيَّان أنّ ابن زيد جعلها ها هنا بمعنى «هل» وضمَّنها معنى التَّوبيخ والاستهزاء بهم. أي: هل أنتم تخلدون؟ ونسب في مواضع أخرى هذا المذهب إلى الكوفيِّين عموما، ولكنّه منعه وحمل «لعلَّ» على بابها».(2)

ثانيا: أسلوب الأمر والنّهي:

أسلوب الأمر في عرف النّحاة هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام؛ أي أنّه طلب فيه استعلاء وإلزام ويؤدى بصيغ كثيرة منها: فعل الأمر: كقولك: اكتب فهو طلب الكتابة؛ دلّ عليه بصيغته وهو يقبل ياء المخاطبة فيكون: اكتبي، والأمر لا يكون حقيقيا ما لم يصدر من أعلى

(1)ينظر: محمود أحمد الصغير: مرجع سابق، ص669.

(2)ينظر: محمود أحمد الصغير: المرجع نفسه، ص 670.

إلى أدنى رتبة كقوله تعالى:﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢﴾ [الكوثر/02]، وصيغة اللام، أمّا أسلوب النّهي فهو عندهم: طلب ترك الفعل على وجه الاستعلاء والالزام كقوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [الحجرات/11]، ففي الآية أمر من الله تعالى للعباد ينهاهم عن التّلامز والتّنابز بالألقاب وهو أمر حصل من أعلى إلى أدنى ويؤدّي هذا النهي بصيغة واحدة هي لا الناهية الجازمة الطلبية زائد فعل مضارع [1]، وهذه العناصر موجودة في الآية القرآنية السّابقة؛ ويكون إعرابها على النّحو الآتي:

الجملةالأولى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ <u>لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّ</u>﴾:« لا ناهية(جازمة وتسمّى لا الطّلبيّة أيضا)، ويسخر فعل مضارع مجزوم بلا النّاهية، وقوم فاعل، ومن قوم متعلّقان بيسخر، وعسى فعل ماضٍ من أفعال الرّجال، وأن وما في حيّزها فاعلها، وخيرا خبر يكونوا، ومنهم متعلّقان بخير، ولا نساء من نساء عطف على قوم من قوم، وجملة عسى أن يكونوا مستأنفة، ورد مورد جواب المستخبر عن العلّة الموجبة لما جاء النّهي عنه، أما الجملة الثّانية: ﴿<u>وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ</u>﴾ فإعرابه يكون: ﴿<u>وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِ</u>﴾ عطف على ما تقدّم إعرابه،و﴿<u>بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِ</u>﴾: بئس فعل ماضٍ جامد لانشاء الذّم، والاسم فاعله، والفسوق هو المخصوص بالذمّ، وهو مبتدأ خبره الجملة قبله، ولك أنْ تعربه خبراً لميتدأ محذوف، بعد الإيمان الظرف متعلق بمحذوف حال، وأعراب الجملة الثالثة يكون: ﴿<u>وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ</u>﴾ الواو: عاطفة، ومن اسم شرط جازم، ولم حرف نفي وقلب وجزم، ويتب فعل مضارع مجزوم بلم، وهو فعل الشرط، والفاء رابطة للجواب؛ لأنّه جملة اسمية، وأولئك مبتدأ، وهم ضمير فصل لا محلّ له، أو مبتدأ ثانٍ، والظالمون خبر من أو خبرهم، والجملة خبر أُولئك، وجملة فأولئك في محلّ جزم جواب الشّرط »[2]

---

[1] ينظر: محسن علي عطية: الأساليب النحوية عرض وتطبيق، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط1، 1428هـ-2007م، ص65 وما بعدها.

[2] محيي الدّين درويش: إعراب القرآن الكريم، دار اليمامة ودار ابن كثير للطّباعة والنّشر والتوزيع، دمشق-بيروت، ط11، 1432هـ، 2011م، ص253، و محسن علي عطية: الأساليب النحوية عرض وتطبيق، ص71.

وأسلوبي الأمر والنهي يُؤدّى بأدوات لتأدية الوظيفة اللغوية؛ وتعد الهمزة أكثر هذه الأساليب انتشارا في عرف النحاة، أمّا المفسرون فتتحدد أدوات أساليب الأمر والنّهي عندهم على النّحو الآتي:

الأسلوب	آراء بعض المفسّرين
لام الأمر و لا النَّاهية	«وهما معنيان متقاربان يراد بهما الطلب، ومتقابلان يقصد بالأول طلب الفعل، وبالثاني الكفُّ عنه. وتقوم على الأمر في مجال الأدوات «اللاَّم»، وعلى النَّهي «لا»، وقد توقف المفسِّرون عند هذين الحرفين، وذكروا لهما بعض المعاني البلاغيَّة».(1)

ثالثا: أسلوب العرض والتّحضيض:

وأساليب العرض والتحضيض تختصُّ بأدوات في تأدية الوظيفة اللغوية؛ تتمثّل في عرف النحاة في خمس أدوات هي:(لَوْلاَ، لوْمَا، هلاَّ، أَلاَّ، أَلاَ)، أمّا عندالمفسرين فتتحدد بعض أساليب العرض والتحضيض عندهم في النّحو الآتي:

الأسلوب	آراء بعض المفسّرين فيه
لَوْلاَ لوْمَا هلاَّ أَلاَّ أَلاَ	وتبين المفسرون هذين المعنيين في عدد من الأدوات، هي: ««ألا» و «لولا» و «لوما» و «هلا». وجمعوا فيما بينها في كثير من الشروح، وفسروا كل واحدة بأختها، وخصصوا بعض دلالاتها وأضافوا إليها بعض المعاني البلاغية فقد ذكر أبو حيان أن من معاني «ألا» أن تكون للعرض، وأنها قد تتضمن معنى الحض في نحو قوله: ﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمٗا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ أَتَخۡشَوۡنَهُمۡۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾[التوبة/13]».(2) لقد حضيت الأداة «لولا» باهتمام المفسرين في كلامهم عن معانيها كالعرض والتحضيض، فذكروا مثمّناتها، وقارنوها بأخواتها الأربعة، لكثرة تردّدها في النّص المقدّس.

(1) ينظر: محمودأحمد الصغير: الأدوات النّحوية في كتب التفسير، ص676.

(2) ينظر: محمودأحمد الصغير: المرجع نفسه، ص 670.

رابعا: أسلوب التّمنّي والترجّي:

وهما نوع من الإنشاء والطلب، ومعنيان متقاربان، يراد بالأول طلب أمر موهوم الحصول، وبالثاني توقع أمر مشكوك فيه، وقد عرض لهما المفسرون في النصوص من خلال الأدوات، فوجدوا التمني في «ليت» و «لو» و«أن» و «ألا» والترجي في «عسى» و «لعل» و «أن»، وأظهروا معانيها وصلاتها فيما بينها، وخصوصياتها في استعمال القرآن لها وظلالها العامة.[1]

وتتحدد بعض أدوات أساليب التمني والترجي عندالمفسرين على النّحو الآتي:

الأسلوب	آراء بعض المفسرين فيه
التمني ب: ليت ولو وأن وألاَ	التّمنّي: ليت: بيّن المفسّرون أن «ليت» هي الأصل في هذا المعنى، وأنها تتضمّن بعض الدّلالات الأخرى، إذ جعل منها الفرّاء قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [النساء/73] ذاهبا إلى أن هذا التّمني قد جرى في الماضي، فكان كالمنفي، «لأن ما تمني مما قد مضى فكأنه مجحود. ألا ترى أن... المعنى: لم أكن معهم فأفوز؟».[2] لو: وذكر الأخفش أن «لو» تقع لهذا المعنى أيضا حملا على «ليت» في نحو قوله تعالى: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء/102]،وفي أن: نقل الطبرسي عن الرماني أن «أن» قد تنوب عن «لو» في هذا المعنى في نحو قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة/266]، قال «ويتضمن الكلام معنى «لو» على التمني».وأمّا ألا: فذكر أبو حيان أن النحويين جعلوا «ألا» للتمني أيضا، في نحو قولهم: «ألا ماء»، ولم يعلق على هذا المذهب.[3]
الترجي (لعلّ)	أ- الترجي: « وتستوي في إفادة «لعل» و «عسى» وتحمل «أن» على الأولى فيه. وقد اختلف المفسرون في التعبير عنه، إلا أنهم قابلوا بينه عموما وبين الإشفاق في الأداتين، وفصلوا القول في «لعل» وأكثروا من الوقوف عندها ».[4] لعل: « فقد ذكر الطبري أن الأصل في معناها أن تكون في الأمر المشكوك. وأوضح الزمخشري أنها تكون للترجي، كقولك: لعل زيدا يكرمني، والاشتقاق: لعله يهينني، ثم سمى الترجي إطماعا. وبين الرازي أن هذين المعنيين لا يحصلان إلا عند الجهل بالعاقبة، وأن في الترجي معنى التمني. وسمى أبو حيان الإشفاق

(1) ينظر: محمود أحمد الصغير: مرجع سابق، ص679.

(2) ينظر:محمود أحمد الصغير: الصفحة نفسها.

(3) المصدر نفسه، ص680.

(4) محمود أحمد الصغير: الصفحة نفسها.

	توقعا وجعله في الأمور المحذورات ، وجعل الترجي في المحبوبات، مبينا أن «لَعَلَّ» لا تستعمل إلا في الممكن، فلا يقال مثلا: لعلَّ الشباب يعود. وجعل من الإشفاق قوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَـٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَـٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ [الكهف/6]». [1]
	أنَّ:ذكر الفرّاء أنّ هذه الأداة «لغة في «لَعَلَّ» وبمعناها مستدلاً بقوله تعالى:﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَـٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ [الانعام/109]،وسار على نحوه عدد من المفسِّرين». [2]
	عسى:« وهي مثل لعلّ تقع في الأمر المشكوك، وتكون للترجّي والاشفاق وسمّى أغلبهم الترّجي فيما إطماعا، وجعل بعضهم الإشفاق توقُّعا حيث وجد أبو حيَّان أنّها في هذا المعنى أكثر استعمالا في كلام العرب من الاشفاق واستدل بقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة/216]». [3]

[1] محمود أحمد الصغير: مرجع سابق، ص 681.وما بعدها.

[2] محمود أحمد الصغير: المرجع نفسه، ص683.

[3] محمود أحمد الصغير: المرجع نفسه، ص664.

خامسا: أسلوب النّداء والتّعجّب:

تتحدّد بعض أساليب النّداء والتّعجّب عندالمفسّرين على النّحو الآتي:

الأسلوب	آراء بعض المفسّرين فيه
النّداء و التعجُّب (الهمزة وأيْ ويَا واللاَّم وما وإلى)	النداء:وأدواته عندهم ثلاثة وهي: الهمزة وأيْ ويَا: الهمزة وأيْ: بيّن الزّمخشري أنّ هاتين الأداتين موضوعتان لنداء القريب، أمّا يا: اتّفق المفسّرون أنها موضوعة لنداء البعيد، وصوت يهتف به الرّجل لمن يناديه، وبيّن أو حيّان أنها أعمّ أدوات هذا الأسلوب، وأنّها قد تتجرّد للتّنبيه؛ فيليها المبتدأ والأمر والتّمني والتّعليل.[1] التَّعجُّب: تناوله المفسّرون بالحديث عن أدواته المشهورة عندهم وهي: اللاَّم وما وإلى: اللّام:«ذكر الطبريّ أنّ اللام في قوله تعالى: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ﴾[قريش/1-2]؛ تفيد معنى التعجّب والتقدير: اعجبوا لإيلاف قرَيْشٍ، وما: يطرد هذا المعنى في صيغة ما أفعله، وقد حمل عيه المفسرون بضعة نصوص، كقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡعَذَابَ بِٱلۡمَغۡفِرَةِۚ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ [البقرة/175]؛ أي: فما أشدّ جرائتهم على النّار»[2] إلى:«جعلها الفرّاء للتعجّب؛ تقول: أما ترى إلى هذا؟ والمعنى: هل رأيت هذا؟ أو رأيت هكذا وحمل ذلك على قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[البقرة/258]، قال: والدليل على ذلك أنّه قال:﴿أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٖ﴾ [البقرة/259]؛ فكأنّه قال: هل رأيْت كمثل الذي حاجَّ إبراهيم في ربِّهِ، أو كالذي مرَّ على قرية، وجاراه الطبري ولكنه جعله تعجيبا من الله تعالى».[3]

[1] ينظر: محمود أحمد الصغير: مرجع سابق، ص687..

[2] محمود أحمد الصغير: المرجع نفسه، ص689.

[3] محمود أحمد الصغير: الصّفحة نفسها.

تعليق:

لقد تحدث المفسرون في هذا الأسلوب عن أساليب كثيرة ومختلفة، تختلف حسب قضايها اللغوية وأبوابها النّحوية، وأظهروا أن ما يجمع بينها هو استفهام عن مقاصد الكلام بالتعبير عليها، وأن بعضها يقترب من الآخر ويقارَبُ به. فالهمزة أكثر استعمالا من أخواتها ، و «هل» أقربها إليها، و «أم» ملحقة بها، و «ما» أخت ماذا، و «من» قرينتها، و «أيّان» عوض «متى»، و «أين» من جنسها، و «أنّى» لها صلة بـ «كيف» وتوازي«أي» في عمومها...الخ، فكلّ هذه الأدوات إنما جيء بها لتحقيق أغراض التواصل الكلامي لمعرفة أسرار الإعجاز القرآني وللتقرب بها إلى دلالات ألفاظه.

سادسا: الأساليب الإنشائية عند المحدثين:

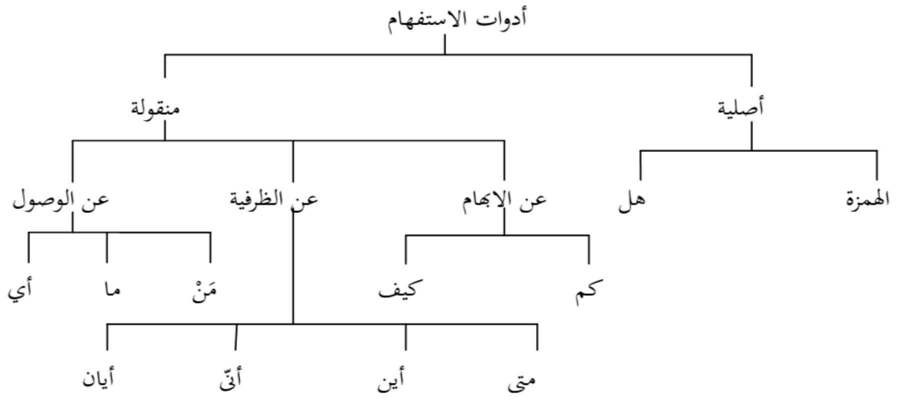
أما الدّرس اللغوي العربي الحديث فقد تناول أصحابه مثل هذه القضايا مثلما كانت عند سابقيهم من علماء العربية قديما، كما كانت الوقفة الأولى في انشغالهم بمثل هذه القضايا تأثرهم بالمناهج الغربية التي صنعوا منها قراراتهم وتوجهاتهم المختلفة دراسة مثل هذه الأساليب، فقد تحدث عن هذا الأسلوب نخبة من الدّارسين المحدثين، نذكر منهم تمّام حسّان، ومحسن عطيّة، وعبد السّلام محمد هارون، أمّا دراساتهم لبعض هذه القضايا فتتمثل في الجدول الآتي:

الأسلوب	أدواته	آراء المحدثين فيه
الاستفهام	الهمزة أم هل كم مَنْ ما أين أيّ كيف	تحدّث عنه تمام حسّان في(الخلاصة النحوية) قائلا: «الاستفهام إمّا أن يكون على أصله فيكون طلبا للجواب وإمّا يكون للتقرير فيكون طلبا للإيجاب والموافقة، وإمّا يكون للإنكار فيكون إظهارا للاختلاف والخلاف»[1]، وجعل من أدوات الاستفهام « أدوات تتصدّر الجملة بعضها أصلي وبعضها منقول »[2] وهي وفق المخطط التالي:[3]

[1] تمام حسان: الخلاصة النحوية، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1420هـ-2000م، ص142.

[2] تمام حسان : الصفحة نفسها.

[3] تمام حسان : الصفحة نفسها.

	متى أنّى ماذا لعلّ	
الأمــــر والـنّهي		تحدّث عنهما محسن علي عطيّة في أسلوب الطّلب قائلا: «الأمر: هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والالزام، ويؤدى بخمس صيغ هي فعل الأمر؛ وهو كلّ فعل دلّ على الطّلب»[1]، أما النهي فقد قال عنه عبد السلام محمد هارون: «النّهي هو طلب الكف عن الفعل على
		وجه الاستعلاء وصيغته واحدة، وهي المضارع المقرون بلا الناهية كقوله تعالى:﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا ٣٢﴾[الإسراء/32]، والأصل في النّهي أن يكون لطلب الكفّ على سبيل التحريم، كما في الآية المتقدّمة، وقد يأتي لمعان أخرى تفهم من المقام ومنها(الدّعاء، والالتماس، والتيئيس والتهديد، والتحقير، والإرشاد)». [2]
الـعرض و التحضيض	لـولا لـولا هلاّ ألاّ ألاَ	تحدّث عنها عبّاس حسن في معرض حديثه عن صيغها ومعانيها وأحكامها النّحويّة قائلا: «أمّا صيغها فالشائع–في عرف النّحاة–أنّ كلّ أداة مركبة في الأصل من كلمتين(لو، ولا)، (لو، وما)، (هل، ولا)،(أل، ولا)،(الهمزة، ولا) أمّا معانيها: فهذه الحروف الخمسة تشترك جميعا في أنّها تدل على التحضيض تارة (التحضيض: الترغيب القوي في فعل شيء أو تركه) ، وعلى التوبيخ تارة أخرى؛ ولذا يسميها اللغويون حروف «التحضيض والتوبيخ»، وتمتاز ألا من الخمسة في أنّها تكون أحيانا أداة للعرض (والعرض هو التّرغيب في فعل شيء أو تركه ترغيبا مقرونا بالعطف والملاينة)».[3]

[1] محسن علي عطية: الأساليب النّحوية، عرض وتطبيق، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان–الاردن، ط1، 1428هـ–2007م، ص65وما بعدها.

[2] عبد السلام محمد هارون: الأساليب النحوية في النّحو العربي، مكتبة الخانجي للنشر، القاهرة، ط5، 1421هـ–2001م، ص15 وما بعدها.

[3] ينظر عباس حسن: النحو الوافي، ص512.

		قال عنه تمام حسان في الخلاصة النحوية: « التّحضيض: حثّ على فعل ما وأدواته هي: هلاّ ولولا ولوما وهي تدخل على الفعلين الماضي والمضارع نحو: هلاّ حافظت على وقتك..،والفرق بين التحضيض والعرض أنّ التحضييض حثّ والعرض اقتراح».[1]
التّمنّي و التّرجّي		تحدّث تمام حسان عن التمنّي في قوله: «إذا قلت أتمنى كذا فأنت تسأل شيئا لن يتحقق أو ليس من شأنه أن يتحقق، وله أداتان مشهورتان؛ إحداهما « ليت » والاخرى«لو»...»[2]
النّداء و التّعجُّب		أ- النّداء: ذهب مهدي المخزومي إلى «أنَّ تعبيرات النّداء والقسم إنّما هي أساليب خاصّة فكلٌّ منهما مركّبٌ لفظيٌّ لا يرتقي إلى مستوى الجملة ولا يصحّ تسميّته بها؛ لأنَّهُما يفتقران إلى الإسناد الذي يؤدّي إلى إحداث الفكرة العامّة»[3]؛ كأنّه هنا يرد أن يقول أنّك إذا استعملت في أسلوب الإنشاء النّداء بأحد أدواته المشهورة كما في محضر قولك: (يا أيُّها الطُّلاَّبُ)؛ فإنّ هذا التّعبير لا يرتقي إلى أن يكوّن بحدّ ذاته جملة لأنّه يفتقر إلى الإسناء الجملي(مركّب جملي اسمي أو مركّب جملي فعلي) ولأنّ تقدير النّداء للأداة «يا» في المثال السابق بفعل محذوف تقديره «أنا أُنادي»، لم يُؤدِّي المعنى لافتقاره للإسناد كما أُشِير له سابقا. ب- التّعجّب: تحدث تمّام حسّان عنه في قوله: «جملة التعجّب إفصاحيّة وليست انشائيّة».[4] فهو يرى أنْ لا ضرورة في احتواء التعجّب ضمن الأساليب الانشائيّة، لأنّه ضمنه ضمن جملة من تقديره هي الجملة الإفصاحية.

تعليق:

تبيّن أنّ الدارسين المحدثين درسوا أدوات الأساليب الانشائية انطلاقا من الجملة وما يجمع أطرافها ومن خلال الوظيفة النحوية التي تؤديها هذه الأدوات فالجملة التي فيها تعجب يطلقون عليها اسم جملة تعجبية كما رأينا عند تمام حسان، وذلك من عن طريق الأداة.

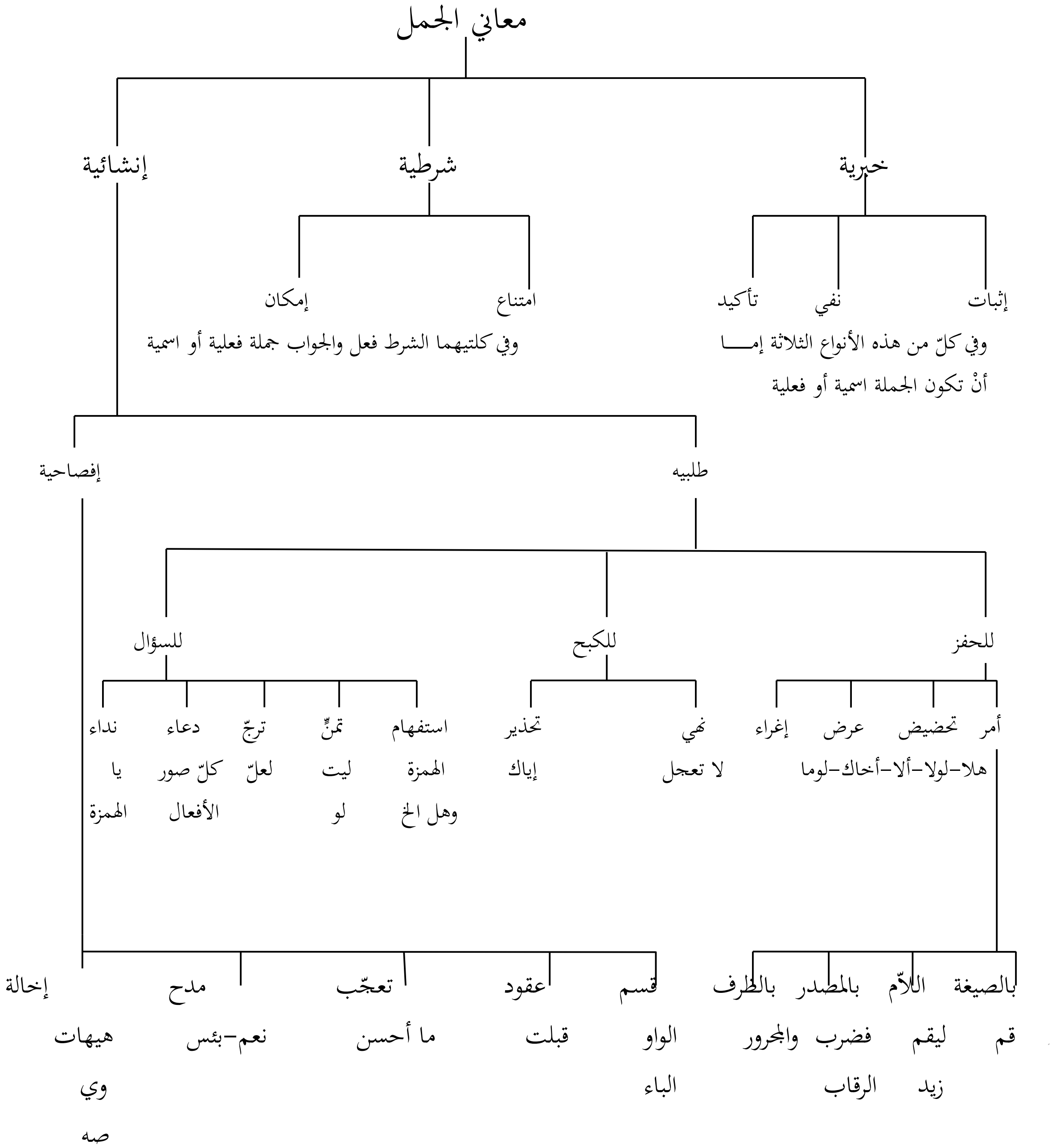
(1) تمّام حسّان: الخلاصة النّحوية، ص139.

(2) تمام حسان: المرجع السابق، ص142.

(3) حسين علي فرحات العقيلي: الجملة العربية في دراسات المحدثين، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت-لبنان، ط1433،1-2012م، ص78.

(4) تمام حسان: المرجع نفسه، ص150.

ولقد لخّص« تمّام حسّان » موقع الأساليب النّحوية لدى النّحاة وفق المخطّط الآتي:[1]



تحقيق القول فيما سبق ومجمل الكلام فيه أنّ الجمل الإنشائية والخبرية الموضحة في هذا الشكل البياني هي من أجل الكشف عن معانيها واحتمالات تركيبها والتي كانت على النحو التالي:[2]

1. تقسيم الجملة الإنشائية إلى طلبيّة وإفصاحيّة.
2. تقسيم الطلبيّة إلى حافزة وكابحة وسائلة.

---

(1) ينظر: تمّام حسان: الخلاصة النّحويّة، ص127.

(2) ينظر: تمام حسان: المرجع نفسه، ص137.

3. تقسيم جملة الامر تقسيما جديدا.
4. فصل بين الإغراء والتّحذير.
5. تقسيم الجملة الخبريّة إلى مثبتة ومنفيّة ومؤكّدة.

ومجمل القول في كلّ ما سبق فالمقاربة بين المفسّرين والدّراسات النّحوية الحديثة تكاد تكون في منحى واحد إذ أنّ أعمال المفسّرين هي المناخ الأوّل الذي انبثقت منه الدراسات الأخرى في جميع الميادين والتي كانت مساهمتها في أعمال الدّارسين المحدثين ذات تأثير بالغ إلى حدّ البَوْح بحكم أنّ هذا التّراث اللّغوي الزّاخر هو دائرة تحويهم جميعا دون تمييز؛ لأنّ أهل التّفسير هم الذين عبّدوا السُّبُل لغيرهم ، وأتاحوا المجال باجتهاداتهم صوب صون لغة القرآن من الضّياع فُسَحًا واسعةً للمتعطّشين إلى دراسة ما جاؤوا على إثره.

الخاتمة

خلص البحث في الأدوات النّحوية في كتب التّفسير إلى النّتائج التّالية:

1. مصطلح الأداة في اللغة من خلال ما رأيناه سابقا مرهون بمعنيين؛ إما بمعنى الآلة أو بمعنى العمل.
2. مفهوم الأداة في اصطلاح النحويين القدماء؛ لا يكاد يخرج من كونه وليد فكرة فلسفية يكتنفها الغموض والجدل، و هذه الفكرة هي الدّاعي الأساسي في اجتهاد النحاة المحدثين لتوسيع مفهوم الأداة النحوية من ناحية العمل والوظيفة.
3. اعتمد القدماء على منهجي التنظير والتحليل في تناولهم لموضوع الأدوات في كتبهم ومؤلفاتهم وذلك قَصْدَ الاجتهادِ في صيانة اللّغة العربية.
4. الأداة هي واسطة للجمع بين الاسم والفعل وإيصال معنى الاسمية إلى الفعلية أو الفعلية إلى الاسمية، وهي بيان للوظائف النّحوية.
5. مصطلح الأداة يتسع في دلالته بعدما أسماه النحويون (حروف المعاني) ليصير بدلالة الألفاظ التي خرجت عن جنسها سواء في خصائص بنيتها أو في معناها أو في تعلّقها، والتي تمتلك خصوصيّة واضحة في التّركيب اللّغوي تميزها عن غيرها.
6. أدوات الظّرفية التي اعتد بها المفسرون كانت مرتبطة بالنَّص القرآني.
7. النُّحاة المحدثون جعلوا عنايتهم لمثل هذه المواضيع من خلال ما استخلصوه من جهود الأقدمين من النُّحاة المفسِّرين وغيرهم.
8. اتضح أنّ المفسّرين استعملوا أدوات التّفسير لتعليل حكمهم من خلال دلالته وما يتوافق مع النّص المقدّس كاستعمالهم لتأويل الأحكام المتعلّقة بالحروف المصاحبة لمعنى «مع» الظرفية بالقول المرجَّح.
9. واتضح أنّ النّحاة المحدثين اهتموا بمثل هذه المواضيع مع ما يتوافق مع الدّراسات الحديثة، متقيّدين في ذلك بمنهج الاستقصاء في دراستهم باستكشافهم لآراء النّحاة القدامى من خلال ما تحويه كتب التّراث العربي وموازنته بالدّرس اللّغوي الحديث كما فعل الدّكتور تمّام حسان في كتابه اللّغة العربيّة معناها ومبناها، والدّكتور عبّاس حسن في كتابه النحو الوافي، وغيرهم كثير.
10. أدوات الأساليب الخبرية التي اعتمدها المفسّرون في دراسة ألفاظ محكم التنزيل، شكّلت محوراً أساسيًّا لدراسة القرآن الكريم، انطلاقا من الأداة باعتبارها النّواة الأساسية في تحصيل دلالة اللفظ القرآني وما تنتجه من ارتباطات وظيفية وما تضيفه من قيم جمالية.

11. واتّضح من خلال تتبع عمل المفسّرين أنهم التزموا منهجا يكاد يكون واحداً تمثّل في دراسة الأساليب الخبرية وفق المنهج الدّلالي ونقلوا ذلك من خلال ما استخلصوه من دلالات وأمارات قرآنية.

12. تحدّث المفسّرون في أسلوب الإنشاء عن أساليب كثيرة ومختلفة، تختلف في حسب قضاياها اللغوية وأبوابها النحوية، وأظهروا أن ما يجمع بينها هو استفهام عن مناحي الكلام بالتعبير عليها، وأن بعضها يقترب من الآخر ويقارَبُ به.

وبعدما اتّضح أنّ أعمال المفسّرين هي المناخ الأوّل الذي انبثقت منه الدّراسات الأخرى في جميع الميادين والتي كانت مساهمتها في أعمال الدّارسين المحدثين ذات تأثير بالغ إلى حدّ البَوْح بحكم أنّ هذا التّراث اللّغوي الزّاخر هو دائرة تحويهم جميعا دون تمييز؛ لأنّ أهل التّفسير هم الذين عبّدوا السُّبُل لغيرهم، وأتاحوا المجال باجتهاداتهم صوب صون لغة القرآن من الضّياع فُسَحًا واسعةً للمتعطّشين إلى دراسة ما جاؤوا على إثره، ولكنّ هذا المناخ لم يُبقي قضية الأدوات النّحوية في نطاق مغلق بل صار نقطة نقاش مفتوح وتجاذب للآراء.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

المصادر والمراجع:

01- إبراهيم أنيس: من أسرار العربيّة، مكتبة الأنجلو المصريّة للطّباعة والنّشر، مصر، ط6، 1978م.

02- إبراهيم عبود السّامرّائي: الأساليب الإنشائيّة في العربيّة، دار المنهج للنّشر والتّوزيع، عمان- الأردن،ط1429،1هـ-2008م.

03- أبو بكر بن الأنباري: الزّاهر في معاني كلمات النّاس ، تحقيق حاتم صالح الضّامن، دار الشّؤون الثّقافية، بغداد-العراق، ط2، 1987م، ج1.

04- إيناس كمال الحديدي: المصطلحات النّحوية في التّراث النّحوي في ضوء علم الاصطلاح الحديث،دار الوفاء لدنيا الطّباعة والنّشر، الإسكندرية-مصر، ط1، 2006م.

05- تمّام حسّان: الخلاصة النّحوية، عالم الكتب للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ط1، 1420هـ-2000م.

-تمّام حسّان: اللّغة العربيّة معناها ومبناها،دار الثّقافة للطّباعة والنّشر، الدّار البيضاء -المغرب- ، طبعة 1994م.

06- ابن جني: سرّ صناعة الإعراب ، تحقيق: مصطفى السّقا وآخرون، ج1، دار الشّؤون الثّقافية العامّة للنّشر، بغداد، القاهرة 1954م.

07- حسين علي فرحان العقيلي: الجملة العربيّة، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، ط1، 2012م.

08- ابن خلدون: المقدّمة، مكتبة المدرسة، دار الكتاب اللّبناني للطّباعة والنّشر، بيروت- لبنان، ط2، 1979م،مجلد1.

09- خلف الأحمر:مقدّمة في النّحو، تحقيق: عز الدّين التّنوخي، مطبوعات إحياء التّراث القديم، دمشق، 1962م.

10- دليلة مزوز: الأحكام النّحوية بين النّحاة وعلماء الدّلالة، دراسة تحليليّة نقديّة، إشراف: محمَّد خان،ومنصف عاشور (رسالة دكتوراه)، قسم اللّغة العربيّة،جامعة محمّد خيضر، بسكرة، الجزائر،2007م-2008م، (مخطوط).

11- بكر بن السّراج: الأصول في النّحو ، تح: عبد الحسين الفتلي، ج1، مؤسسة الرّسالة،ط2، بيروت 1987م.

12- سلام موجد خلخال: المسائل الخلافيّة في الأدوات والحروف (رسالة ماجستير)، جامعة بغداد، كلّية الآداب، 1998م.

13- سيبويه: الكتاب، تح: عبد السّلام هارون، مكتبة الخانجي للطّباعة والنّشر، القاهرة، ط 3، 1988م، ج 2.

-سيبويه: الكتاب، تح: عبد السّلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 3، 1988م، ج3.

14- السّيوطي جلال الدين: الإتقان في علوم القرآن،تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصريّة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، صيدا – بيروت، 1408هـ/1988م ، ج2.

-السّيوطي جلال الدّين: الأشباه والنّظائر في النّحو ، تحقيق: طه عبد الرّؤوف سعد، القاهرة، 1975م، ج2.

15- صلاح الدين الشريف: الشّرط والإنشاء النّحوي للكون، بحث في الأسس البسيطة المولّدة للأبنية والدّلالات، منشورات كلّيةالآداب، تونس 2002م، ج1.

16- عامر فائل بلحاف ، الخلاف النّحوي في الأدوات، عالم الكتب الحديث للنّشر والتّوزيع، إربد – الأردن ، 1432هـ - 2011م.

17- عباس حسن: النحو الوافي بالأساليب الرّفيعة والحياة المتجدّدة، مجمع اللغة العربية، (دت)، ج1.

-عبّاس حسن: النّحو الوافي بالأساليب الرّفيعة والحياة المتجدّدة، مجمّع اللّغة العربية، القاهرة، (دت)، ج2.

18- عبد السلام محمد هارون: الأساليب النّحوية في النّحو العربي، مكتبة الخانجي للنّشر، القاهرة، ط5، 1421هـ-2001م.

19- عبد العليم إبراهيم: النّحو الوظيفي، دار المعارف، النّيل-القاهرة، ط9، 1389هـ-1969م.

20- عبد الله بن الخشّاب: المرتجل في النّحو ، تح: علي حيدر، دمشق، 1972م.

21- علي فهمي خشيم ، اللاّتينية العربيّة ، دراسة نقديّة بين لغتين بعيدتين قريبتين ؛ مقدّمة ومعجم ، مركز الحضارة العربيّة للنّشر، القاهرة ، ط1، 2002 م.

22- عوض حمد القوزي : المصطلح النّحوي نشأته وتطوّره حتى أواخر القرن الثّالث الهجري، عمادة شؤون المكتبات ، جامعة الرّياض السّعودية، 1981م.

23- فاضل مصطفى السّاقي: أقسام الكلام العربي من حيث الشّكل والوظيفة، القاهرة،1977م.

24- الفرّاء: معاني القرآن، تح: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النّجار، دار السّرور للنّشر، 1980م، ج 1.

25- الفيروز أبادي: القاموس المحيط، تح: محمّد المصري، منشورات وزارة الثّقافة ، القاهرة ، 1972م، ج4.

26- لويس معلوف: المنجد في اللّغة والأدب والعلوم، المطبعة الكاثوليكيّة، بيروت- لبنان، ط1، 1908م.

27- محسن علي عطيّة: الأساليب النّحوية عرض وتطبيق، دار المناهج للنّشر والتّوزيع، ط1، 1428هـ-2007م.

28- محمّد أحمد خضير ، الأدوات النحوية ودلالاتها في القرآن الكريم ، مكتبة الأنجلو المصرية للنّشر والتّوزيع ، القاهرة -مصر،2001م.

29- محمّد بن يزيد المبرد: المقتضب ، تح: محمّد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشّؤون الإسلاميّة، لجنة إحياء التّراث للنّشر، ط2، بيروت، 1979م.

30- محمّد حسين العزّة: الحروف والأدوات تأثيرها على الأسماء والأفعال، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط1، 2009م.

31- محمّد حماسة عبد اللّطيف: بناء الجملة العربيّة، دار غريب للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة-مصر،2003م.

32- محمّد خان : الأدوات النّحوية بنيتها ووظيفتها، مجلة كلّية الآداب واللّغات الإنسانيّة والاجتماعيّة، جامعة محمّد خيضر، بسكرة- الجزائر، جانفي2009م، ع4.

33- محمود أحمد الصّغير ، الأدوات النّحوية في كتب التّفسير ، دا ر الفكر المعاصر للنّشر والتّوزيع، بيروت – لبنان ، ط1، 2001م.

34- محيي الدّين درويش: إعراب القرآن الكريم، دار اليمامة ودار ابن كثير للطّباعة والنّشر والتوزيع، دمشق-بيروت، ط11، 1432هـ، 2011م.

35- مصطفى النّحاس: دراسات في الأدوات النّحوية، شركة الرّبيعان للنّشر والتّوزيع، الكويت، ط2، 1986م، ص12 .

36- مصطفى جطل وإبراهيم محسن: مفهوم الأدوات في التّراث النّحوي، مجلة جامعة حلب- سوريا، 1990م، ع 19.

37- المعجم العربيّ الأساسيّ للنّاطقين بالعربيّة ومتعلّميها ، تأليف وإعداد عدد من كبار اللّغويين العرب بتكليف من المنظّمة العربيّة للتّربية والثّقافة والعلوم: لاروس للنّشر والتّوزيع،ALECSO ، 1989 م.

38- ابن منظور: لسان العرب، دار الحديث للطّباعة و النّشر والتّوزيع، القاهرة، 1978م، ج1.

39- مهدي المخزومي: في النّحو العربي نقد وتوجيه، دار الرّائد العربي للتّأليف والطّباعة والنّشر، بيروت-لبنان، ط2، 1402هـ- 1986م.

- مهدي المخزومي: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللّغة والنّحو ، مطبعة الحلبي القاهرة ، ط 2 ، 1958م

40- موسى أسعد عجمي: نظام الحرف في النّحو والصّرف، دار المحجّة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت-لبنان، ط1، 1432هـ- 2011م.

41- ابن هشام الأنصاري: مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، تح: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، بيروت ط6، 1985م، ج1.

الفهرس:

الملخص

هذا البحث الموسوم بعنوان «الأدوات النحوية في كتب التفسير: دراسة في المنهج»؛ يحوي في طياته تصوّراً لحقيقة العبقريّة العربيّة في ميدان دراسة النّحو العربي، ومعرفة مداركه المختلفة وهو تتبُّعٌ لمسار تطوّر الفكر النّحويّ عند القدماء والمحدثين؛ من خلال العودة إلى التّراث النّحوي واستقصاء آثاره النّحوية والدّلالية انطلاقا من المفهوم كفكرة فلسفيّة و استقراء منهجه كفكرة علميّة، و التوسيع في مداركه كوظيفة موسوعيّة، ينطلق من خلالها الباحث باعتبارها مِكشافًا حقيقيّاً للتّحقيق في التّراث.

وحتّى يحقّق هذا البحث هدفه فإنه يستجوب مجموعة من التّساؤلات تطرح مجموعة من الإشكاليّات أهما:- ما المقصود بالأداة النّحويّة عند النّحاة؟ وما طبيعتها عند علماء النّحو والتّفسير؟ وما المناهج التي سلكوها في تناولهم لمثل هذه القضايا؟

والإجابة عن هذه التساؤلات تستدعي إعادة النظر في التراث العربي قديمه وحديثه؛ وذلك بالوقوف على ما جاء به أهل النّحو من علماء اللّغة وعلماء التّفسير وتقييمُ الآراءِ السّديدة فيما يخدم اللّغة والنّحو، فكان البحث بعد اكتماله في مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، من أجل رصد حدود هذه الظّاهرة وتحديد أبعادها وأهدافها، فاعتمد في تشكيل عوالمه على المنهج الوصفي الذي لزمه من بداية المطاف إلى نهايته.

ومن أهم النتائج التي خلص إليها البحث؛ أن المقاربة بين المفسّرين والدّراسات النّحوية الحديثة تكاد تكون في منحى واحد إذ أنّ أعمال المفسّرين هي المناخ الأوّل الذي انبثقت منه الدّراسات الأخرى في جميع الميادين والتي كانت مساهمتها في أعمال الدارسين المحدثين ذات تأثير بالغ إلى حدّ البَوْح بحكم أنّ هذا التّراث اللّغوي الزّاخر هو دائرة تحويهم جميعا دون تمييز.

Abstract :

This research unstapled grammatical tools in the bookies to the interpretation of: study in approach witch encompasses the assumption of the real Arabic genesis in the fueled of Arabic grammar, and it seeks for it's contribution to development grammar diachronically by means of referring back to the grammatical legacy.

Thus many questions arises: 1- what is grammatical tool? And what is it's nature? 2- and what are the approaches adopted by those grammarian?

At the end the study has found that the result are proximally the same, because grammar is an inclusive(inker disciplinary).